لجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أحمد بن يحي الونشريسي تيسمسيلت
كلية الآداب واللغات

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

مشروع اللسانيات العربية

تخصص: لسانيات عربية

دراسة كتاب:

الاستقبال العربي لعلم اللّغة

[دراسة نقدية لحركة رواد علم لغة العرب]

لـ: مقبل بن علي الدعدي

إعداد الطالبتين:
- سهلي صليحة
- بن عودة جوهر

إشراف الأستاذ الدكتور:
- ✓ رزايقية محمود

لجنة المناقشة:

د. يونسي محمد	جامعة تيسمسيلت	رئيسا
د. رزايقية محمود	جامعة تيسمسيلت	مشرفا ومقررا
د. بن عيسى فاطمة	جامعة تيسمسيلت	عضوا مناقشا

السنة الجامعية

2021/2020م -1442/1441هـ

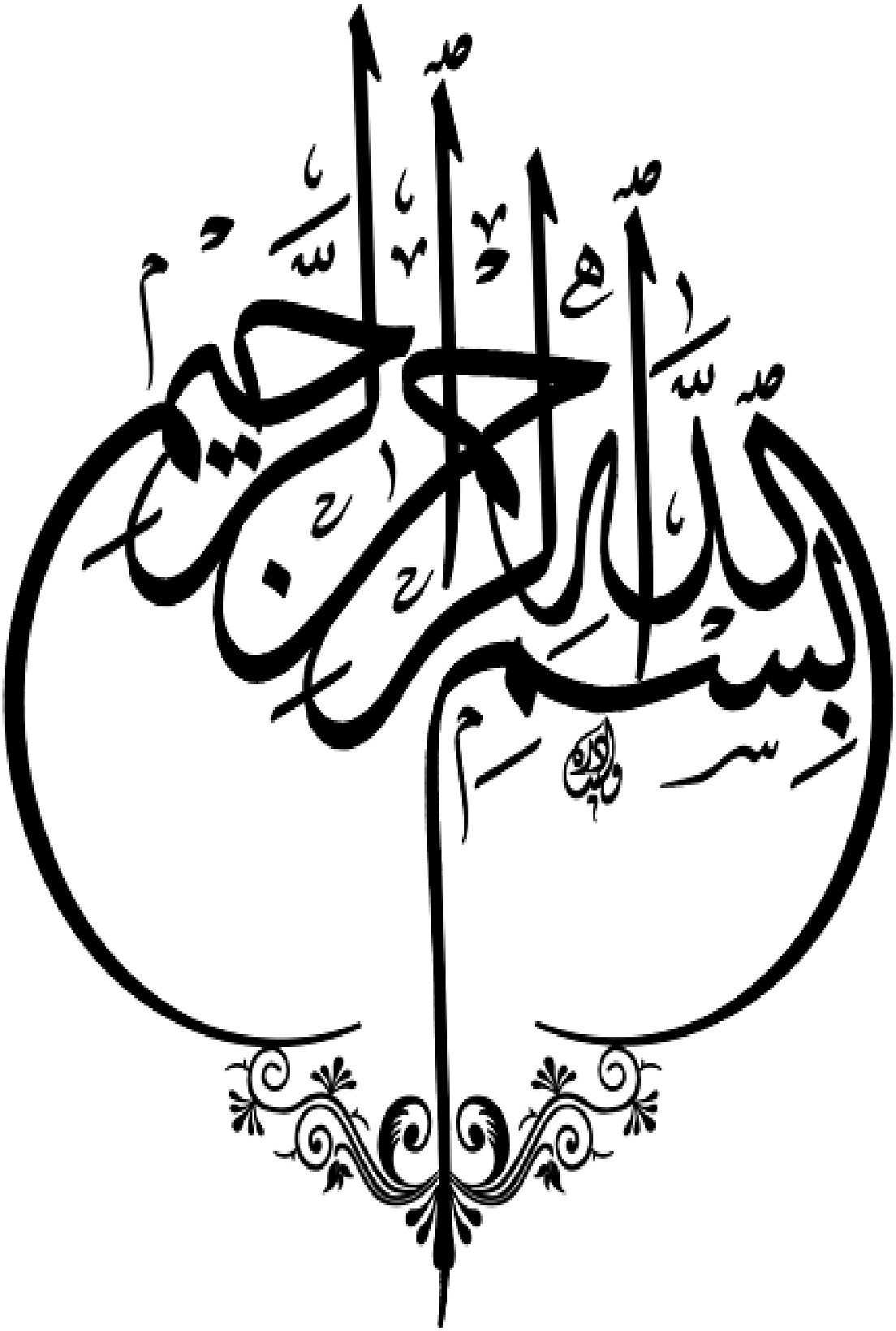
بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى:

{رَبِّ أَوْزِعْني أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ التي أَنْعَمْتَ عَليّ وعَلَى وَالِدَيّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالحاً تَرْضَاهُ وأَدخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ في عِبَادكَ الصَّالِحينَ}

النمل 19.

البطاقة الفنية للكتاب

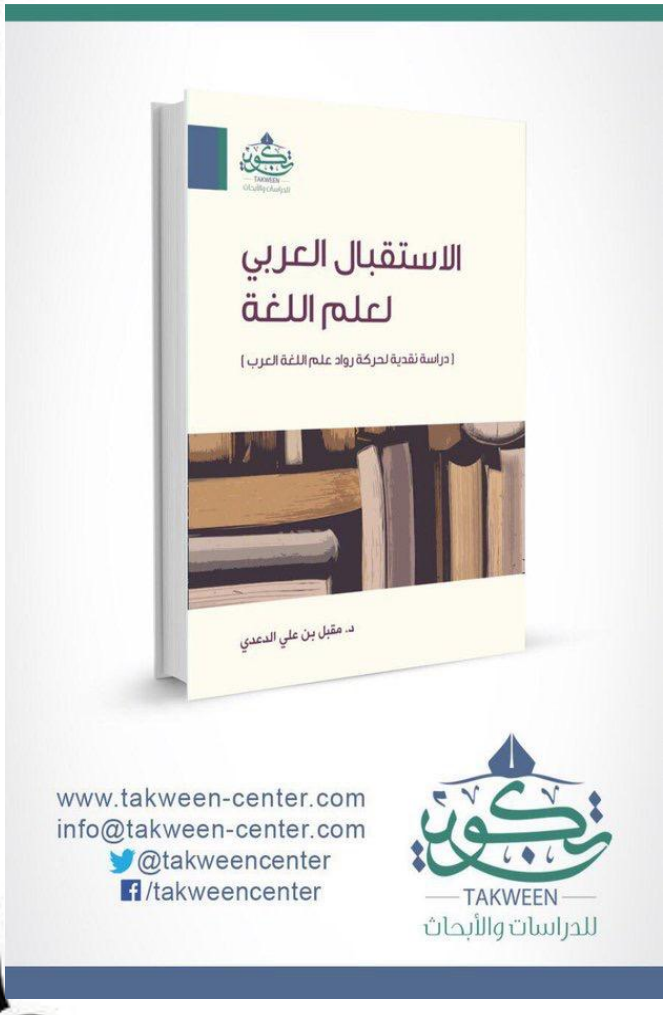

صورة الكتاب

المُؤلِّف: مقبل بن علي الدعدي

المؤلَّف: الاستقبال العربي لعلم اللّغة

دار الطباعة: دار التكوين.

الطبعة: الطبعة الأولى.

السنة: 2017م-1438هـ

البلد: المملكة العربية السعودية.

حجم الكتاب: متوسط

نوع الخط : متوسط

عدد الصفحات: 192 ص

مقبل بن علي الدعدي:

باحث لساني سعودي، حصل على بكالوريوس وماجستير ودكتوراه في اللغة العربية من جامعة أم القرى. هو الآن محاضرٌ في جامعة أم القرى، وعضو بالاتحاد الدولي للغة العربية، وعضو في النادي الثقافي الأدبي بمكة المكرّمة.

له مؤلفات متنوعة في اللغة العربية والدراسات اللسانية والفكرية والاجتماعية، أهمها:

1- أثر السياسية في اللغة ـ العربية نموذجا.
2- صناعة التفكير اللغوي.
3- صناعة قراءة النص الإبداعي.
4- أثر السياسية في الأبجدية ـ العربية نموذجا.
5- الاستشراق وأثره في الدراسات اللغوي
6- علوم العربية بين القدامى والمحدثين.
7- مدخل إلى علم اللغة العام.
8- المنظومة النحوية.
9- الاستقبال العربي لعلم اللغة.

مقدمة

مقدمة

تطوّرت الدراسات اللغوية في الغرب منذ القرن التاسع عشر، وشهدت توسعاً ونضجاً بلغ أوجهه في مطلع القرن العشرين مع ظهور دروس دي سوسير de saussure التي نشرها طلابه عام 1916 بعد وفاته بثلاث سنوات في كتاب واحد بعنوان (محاضرات في علم اللغة)، وقد استطاع تحويل علم اللغة من علم يعتمد النظر التاريخي إلى علم يُركّز على اللغة من حيث هي لغة as it ,s . كما أشار دي سوسير إلى أبرز المنطلقات اللغوية في اللسانيات العامة، وتأثير هذه المنطلقات في مدارس علم اللغة؛ من "حلقة براغ" ومدرسة باريس إلى مدرسة كوبنهاجن والمدرسة اللغوية الإنجليزية مع روبرت فيرث R.firth.

ونشطت الدراسات اللسانية في أوروبا وأمريكا نشاطاً ملموساً منذ النصف الثاني من القرن العشرين، وتطوّر الاعتراف بعلم اللغة الحديث في الجامعات الأمريكية والأوروبية، إذ أصبح علمُ اللغة علماً ذا شأن تتصدّر موادُه ومناهجُه البرامج الأكاديمية في مختلف أقسام اللغات الحيّة في تلك الجامعات، وواكبت هذا التطوّر كثرة المؤلفات الأجنبية في هذا العلم وتطبيقاته.

وقد كان للعلماء العرب قصب السبق في معرفة اللغة وعلومها؛ حيث تناولوا الدراسات الصوتية واللهجات العربية وصفا عضويا دقيقا، كما أجاد العلماءُ العربُ في دراسة ما يطرأ على أصوات العربية من تغييرا. أما في المجال الصرفي فقد درسوا الأبنية والاشتقاق والصيغ وأوزانها.

كما بلغت عندهم الدراساتُ النحويةُ شأنا كبيراً، وظهرت مدارس واتجاهات ذات خصائص وسمات، كمدرسة البصرة والكوفة والمدرسة الأندلسية والمصرية، وفي مجال الدلالة والمعجم، فيشهد على ذلك مؤلفاتهم، ما أنتجوه من معاجم لغوية على شتى أنواعها ومناهجها.

وهذا الكتابُ يقدّم للقارئ العربي نبذة علمية حول " علم اللغة"، مفهومه وأهميته في الدراسات اللغوية الحديثة، كما أنه لا يكتفي بالدرس اللغوي عند الغرب، وإنما يرّ على الجهود التي بذلت في الدراسات التراثية عند العرب، وهي دراسات منهجية فريدة، وخاصة حينما نقدّم

الدراسات التراثية العربية في ضوء معطيات الدراسات اللغوية الحديثة، إذ نقف على ما تتميّز به هذه الدراسات من درجة عالية من الدقّة العلمية والمنهجية التي تضعهم على قدم المساواة مع ما توصّلت إليه الدراسات اللغوية الحديثة في الغرب.

هذا ما تناوله الدكتور مقبل بن علي الدعدي في كتابه (الاستقبال العربي لعلم اللغة)، وقد دفعنا إلى طرح التساؤلات التالية:

- ما هما طرائق بيان مفهوم العلم؟ وما هي أهم المناهج اللغوية؟
- ما موقع علوم العربية في كتب علم اللغة؟
- ما هو تاريخ الدراسات اللغوية في كتب علم اللغة العربية؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات اتبعنا الخطة التالية:

- مقدمة ومدخل ثم الفصل الأول (عبارة عن تلخيص للكتاب)، ثم الفصل الثاني(دراسة ونقد). وخاتمة كحوصلة عن الموضوع.

والذي دفعنا لاختيار هذا الكتاب هو حرصنا الشديد على أنه قد عالج قضية هامّة أثارت تساؤل العلماء قديما وحديثا، وهي : كيف استقبل القارئ العربي علم اللغة الحديث؟ هل كان موقفه الرفض المطلق ؛ لأنه علم ناتج عن تفكير غربي أوروبي أم أنه تلقفه بحبّ وشغف معرفي ؟

كما أننا اتّبعنا المنهج الوصفي التحليلي الذي يناسب استحضار الظاهرة اللغوية/اللسانية ووضعها موضع الدراسة والتحليل والاستنتاج .

ولا نخفي عنكم أنها واجهتنا عدّة صعوبات، منها: صعوبة الموضوع ، خاصة فيما تعلّق بجانبه الإجرائي والابستيمولوجي، وقلّة المصادر والمراجع، وضيق الوقت.

ولا ننسى أن نتقدّم بجزيل الشكر لأستاذنا الفاضل: الأستاذ الدكتور **محمود رزايقية** المشرف على هذه المذكرة، فلم يألُ جهدا في تصحيح المذكّرة، ومراجعة مباحثها، بما أتاح لنا التصحيح، فجزاه الله

خير الجزاء. كما لا يفوتنا أن نتقدّم بالشكر إلى الأساتذة أعضاء لجنة المناقشة على صبرهم في تأمّل فصول المذكّرة، ومراقبتها وتصحيح أخطائها، وتقويم اعوجاجها. فجواهم الله عنّا خير الجزاء.

والحمد لله ربّ العالمين على منّه وفضله.

➢ **الطالبتان:**

ـ سهلي صليحة

ـ بن عودة جوهر

تيسمسيلت في: 01 جوان 2021م

المدخل

علم اللغة: المفهوم والمجالات

أولاً: اللغة: المفهوم والوظيفة.

تعدّ اللغة أداة التواصل الرئيسة بين بني البشر، وبها يتخاطب الناسُ ويتفاهمون ويتعاملون، ولذلك حظيت بالدراسة والتحليل على مرّ العصور، حيث بحث العلماءُ في ماهية اللغة ونشأتها، وكيفية اكتسابها واستخدامها.

وقد تضاربت الآراءُ حول مفهومها، ومن ذلك:

أنّ اللغة:" نظامٌ من الرموز المنطوقة المكتسبة، تستخدمه جماعةٌ معيّنة من الناس بهدف الاتّصال وتحقيق التعاون فيما بينها"[1]، وهي أيضا " نظامٌ من الإشارات التي تعبّر عن الأفكار، وهي شكلٌ وليست مادّة"[2].

ومن التعاريف الجامعة أنّ اللغة " نظام اتّصال يتكوّن من صوت ومعنى، وهي الارتباط القائمُ بين الصوت والمعنى، يمكن ملاحظته بطريق غير مباشر، عن طريق الاستدلال والاستنتاج "[3].

ما يجمع هذه التعاريف أنّ اللغة نظامٌ من الأصوات يرتبط بنظام من المعاني، كما أنها وسلة للتعبير عند الإنسان.

حظي مفهوم اللغة في تراثنا العربي بشهرة واسعة، ومن هؤلاء ابن جني في كتابه الخصائص، حيث تناول فيه اللغة وأهميتها ومفهومه. فاللغة عنده " أمّا حدّها (فإنها أصواتٌ) يُعبّرُ بها كلُّ قومٍ عن أغراضهم "[4].

---

[1] محمد عبد العزيز، مدخل إلى علم اللغة، مكتبة الشباب، القاهرة، مصر، 1992م، ص 19.

[2] دي سوسير فردينان، دروس في علم اللغة، ترجمة: كمال بشر، مكتبة الشباب، القاهرة، مصر، 1990م، ص 122.

[3] فوزي الشايب، محاضرات في اللسانيات، وزارة الثقافة، عمان، الأردن، ط1، 1999م، ص 18.

[4] ابن جني أبو الفتح عثمان، الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط3، 1986م، 33/01.

وقد أشاد كثيرٌ من علماء اللغة المعاصرين بهذا التعريف الجامع للغة، وأنه يقترب كثيراً ممّا توصّلت إليه النظرياتُ اللسانيةُ الحديثةُ في كثير من القضايا، وخاصة طبيعة اللغة من حيث هي أصوات، ووظيفة اللغة التعبيرية، وارتباطها بالجماعة اللغوية[1].

ويُنظر لتعريف ابن جني من زوايا عدّة؛ فقوله: (أصوات): قصدَ به الكلام المتداول الذي يتألّف من كلمات، والكلمات تتكوّن من أصوات، و(الأغراض) عند ابن جني لها تعلّق واتصال ليس بالمواضعة الاجتماعية فحسب، بل بالأنشطة العقلية للمتحدثين والمستمعين في أثناء عملية التواصل[2].

ومن هنا يتضح أنّ ابن جني كان يؤكّد على التواصل المقصود من خلال العملية الوظيفية عبر السياق التواصلي الذي يرتكز عليه المتكلّم في تعامله مع المتلقي.

ويُقاسمُهُ ابنُ خلدون في تعريف اللغة إلى حدّ بعيد، يقول: "اعلم أنّ اللغة في المتعارف عليه هي عبارةُ المتكلّم عن مقصوده، وتلك العبارةُ فعلٌ لسانيٌ، ناشئةٌ عن القصد لإفادة الكلام؛ فلابدّ أن تصير ملكة متقرّرة في العضو الفاعل لها، وهو اللسان، وهو في كلّ أمّة بحسب اصطلاحاتهم"[3].

وجود اللغة يشترط وجود مجتمع، وهنا يتضح الطابع الاجتماعي للغة، وعبر النظام اللغوي يتمّ التواصل بين أفراد المجتمع. فاللغةُ في حدّ ذاتها ليست هدفا، وإنما هي وسيلة للتواصل بين أفراد المجتمع

---

[1] ينظر: علوي حافظ إسماعيلي، اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة ـ دراسة تحليلية نقدية في قضايا التلقي وإشكالاته، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط01، 2009م، ص 144.

[2] ينظر: حجازي محمود فهمي، علم اللغة العربية ـ مدخل تاريخي مقارن في ضوء التراث واللغات السامية، وكالة المطبوعات، الكويت، (د.ط)، 1973م، ص 09_10.

[3] ابن خلدون عبد الرحمن بن محمد، مقدمة ابن خلدون، تح: علي عبد الواحد وافي، دار نهضة مصر، مصر ، القاهرة، طبعة منقحة، (د.ت)، 1128/03.

الواحد، وهو ما يسمّى في علم اللغة الاجتماعي بـ (الجماعة اللغوية)، والتي عرّفها بلومفيلد BLOOMFIELD بأنها: " مجموعة من الناس تتعامل وتتصل عن طريق الكلام"[1].

ثانيا: علم اللّغة:

ظهر مصطلح علم اللغة في كتب التراث، ويعدّ مرادفا لمصطلح اللغة، فقد ذكر ابن خلدون "علم اللغة" ضمن علوم اللسان العربي، وعرّفه بقول: "هو بيان الموضوعات اللغوية" أيّ معاني المفردات، ثم يذكر أن الفساد في موضوعات الألفاظ قد وقع بعد فساد الألسنة في الإعراب، فأستعمل كثيرا من كلام العرب في غير موضعه. فأجمع إلى حفظ الموضوعات اللغوية بالكتابة والتدوين خشية ضياعها، وما ينشأ عنه من الجهل بالقرآن والحديث، وأشار إلى سبق الخليل في البحث اللغوي في معجمه الرائد في علم المعجم متمثلا في (معجم العين).

وهناك فرق بين اللغة وبين ما يطلق عليه اسم (علم اللغة)، وقد سبق أن تناولنا اللغة، ونفي بها المادة المنطوقة أو المكتوبة التي يستخدمها المجتمع البشري في التعبير والتّواصل، أما مصطلح علم اللّغة lingnistique أو linguistics، قصد جاء في التراث القديم بمعنى دراسة المفردات اللغوية وهو قريب من مفهوم المعجم اللّغوي، وقد توسّع مفهوم هذا المصطلح حديثا واشتمل على جوانب دراسة اللّغة ومناهج بحثها، فعلم اللغة هو العلم الذّي يبحث في اللغة، ويتخذها موضوعا له، فبدرسها من النواحي الوصفية، والتاريخية والمقارنة، كما يدرس العلاقات الكائنة بين اللّغات المختلفة، أو بين مجموعة من هذه اللّغات ويدرس وظائف اللّغة وأساليبها المتعددة. أو علاقتها بالنظم الاجتماعية المختلفة.

فعلم اللّغة linguistiqueفي أبسط تعريفاته هو دراسة اللغة على النحو العلمي.[2]

[1] هدسون، علم اللغة الاجتماعي، تر: محمود عياد، مر: نصر حامد أبو زيد، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط02، 1990م، ص46.

[2] – محمود عكاشة، علم اللغة مدخل نظري في اللغة العربية، دار المعارف ، القاهرة، ط1، 2001م، ص17.

موضوع علم اللغة:

موضوع علم اللغة البشرية جميعها قديمها وحديثها، وحيّها وميّتها وسواء أكانت منطوقة أو مكتوبة لكافة طبقات المجتمع قديما وحديثا هو موضوع دراسة علم اللغة، دون اعتبار في ذلك لمقدار جودة اللغة أو رداءتها، وفصاحتها أو ضعفها، وصحتها وسلامتها من اللحّن

وموضوع علم اللّغة الأصلي هو دراسة اللّغة لا كظاهرة صوتية أو ظاهرة عضلية أو حسية تخضع لحركات أو الإدراك الحسي أو لفهم الأصوات، ولكن كوسيلة للاتصال الإنساني. فاللّغة ظاهرة اجتماعية نشأت في ظل الكيان الاجتماعي، وتنمو بنموّه وتتسع باتساعه وتتأثر به، ولهذا مجال دراسة موضوع علم اللغة البشرية بكافة مستوياتها، قال دي سوسير : "يتكون موضوع علم اللسان أولا من جميع مظاهر اللغة الإنسانية وتعبير لها، سواء منها لغة الشعوب البدائية أو الشعوب المتحضرة، سواء تعلّق الأمر بالعصور المعتمر في القديم نقصد العصور الكلاسيكية أو عصور عهد الانحطاط، آخذين بعين الاعتبار بالنسبة لكلّ مرحلة لا اللغة الصحيحة واللغة الممتازة فقط، بل جميع أصناف التعبير وأشكاله، وهذا وحده لا يكفي إذ لما كانت اللغة كثيرا ما يغفل الناس عن ملاحظتها، تعين على عالم اللسان أن يعتبر النصوص المكتوبة، ما دامت قادرة وحدها على أن تجعله يعرف أصناف التراكيب الخاصة القديمة منها والعتيقة"[1].

فموضوع علم اللغة يهتمّ بكشف الأبعاد الحقيقية للظاهرة اللغوية، وليس هدفه كما كان الحال في الدراسة اللغوية قبل العصر الحديث إصدار أحكام الصوّاب والخطأ، بل هدفه الأساسي أن يقرّ طبيعة هذه العلاقات في واقعها الكائن أو الذي كان.

مجالات دراسة علم اللغة:

يدرس علم اللغة المجالات الآتية: نشأة اللغة الإنسانية، والبحث عن أصل اللغات الأولى، وهي اللغة الأم، التي تفرّعت عنها اللغات، وتسمّى هذا المجال أصل اللّغة أو نشأة اللغة. كما يبحث في حياة اللّغة،

[1] ـ دي سوسير فردينان، دروس في علم اللغة (مر.س)، ص 22.

وما يعتريها في الأصوات والبنية الصرفية والتراكيب، وارتقاء الانحطاط وما تتعرض له من انقسامات على اللّهجات والصّراع مع غيرها.

علاقة اللغة بالمجتمع الإنساني والنفس البشرية:

ويشترك مع علم اللغة في هذا المجال علمان آخران هما: علم الاجتماع وعلم النفس، وذلك من خلال العلاقة بين اللغة والإنسان في الحياة الاجتماعية، وأثر المجتمع وحضارته وبيئته في مختلف الظواهر اللغوية، والعوامل النفسية بمختلف أنواعها من تفكير وخيال، ويدخل ذلك في اختصاص علم النفس.

كما يتناول دراسة الأصوات التي تتألف منها اللغة، واختلاف الأصوات التي تتألف منها الكلمة في اللغة باختلاف العصر، أو الأمم الناطقة بها، ويسمّى هذا المجال الفونيتيك (علم الأصوات). ويعتمّ علمُ اللغة بدراسة الدلالة؛ أي دراسة اللغة من حيث دلالتها على التعبير، ويسمّى علم الدلالة (سيمانتيك). حيث ينتظم علم الدلالة بحوث كثيرة موضوعها اللغة، إذ استقلّ كلّ موضوع بمجاله، ثمّ تأتي الفروع : علم المفردات، علم البنية أو علم الصرف، علم النحو أو علم التنظيم (السنتكس).[1]

وهناك تقسيمات أخرى في دراسة علم اللغة حدّدها الدكتور فهمي حجازي، حيث يرى أنّ علم اللغة الحديث يدرسُ بنية اللغة من الجوانب التالية:

الأصوات، بناء الكلمة، بناء الجملة، الدلالة.

وظائف اللغة: تتحدد وظائف علم اللغة فيما يأتي:

تمّ وصف ما وصل إلينا من اللغات البشرية، والتأريخ لها، وتقسيم اللغات إلى فصائل وإعادة صوغها، أو تقسيم اللغات إلى أسر لغوية، فهي تتّفق في كثير من الخصائص والبحث عن القوى المؤثرة في حياة اللغات في كل مكان، واكتشاف القوانين العامة التي تفسّر الظواهر اللغوية الخاصة بكل لغة.

[1] – ينظر:محمود عكاشة، علم اللغة مدخل نظري في اللغة العربية، ص26.

ولما كانت اللغة وسيلة وأداة تستعين بها العلوم الأخرى كالفلسفة والمنطق وعلم النفس وعلم الاجتماع، لذلك أصبحت الوظيفة الأساسية للغة هي التعبير عن الأفكار ونقل الخبرات الإنسانية، وأنّ الإنسان لا يستطيع التفكير بدون اللغة.

ويحلّل جيفونز وظيفة اللغة إلى ثلاثة أغراض، هي:[1]

1 ـ كونها وسيلة للتفاهم والتواصل.

2 ـ كونها أداة مساعدة للتفكير.

3 ـ كونها أداة لتسجيل الأفكار والرجوع إليها.

أغراض علم اللغة: الوقوف على أساليب تطور اللغة واختلافها باختلاف الأمم والعصور.

1 ـ كشف قوانين التي تخضع لها في جميع نواحيها والتي سير عليها في مختلف مظاهرها.

2 ـ الوقوف على حقيقة الظواهر اللغوية، والعناصر التي تتألف منها والأسس القائمة عليها.

3 ـ الوقوف على الوظائف التي تؤديها في مختلف مظاهرها وفي شتى المجتمعات الإنسانية.

4 ـ الوقوف على العلاقات التي تربط الظواهر اللغوية بعضها بالبعض.

فعلم اللغة يهتم بكشف الأبعاد الحقيقية للظاهرة اللغوية. وليس هدفه كما كان الحال في الدراسة اللغوية قبل العصر الحديث، إصدار أحكام الصواب والخطأ بل هدفه الأساسي أن يقرّر طبيعة هذه العلاقات في واقعها الكائن أو الذي كان، سواء أكانت نصوصا لغوية أو لهجات، أيا كان مستوى اللغة الدارسة، فعالم اللغة يحلل اللغة أو اللهجة أو المستوى اللغوي الذي يدرسه تحليلا موضوعيا دون هوى.[2]

[1] – ينظر: أوتو يسبرسن، اللغة بين الفرد والمجتمع، ترجمة: عبد الرحمن محمد أيوب، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة (د.ط.ت)، ص8.

[2] – ينظر: محمود عكاشة، علم اللغة مدخل نظري في اللغة العربية، ص29.

الدرس اللغوي عند القدماء (الغرب والشرق):

ظهرت في الغرب مدرستان أساسيتان، هما: اليونانية واللاتينية، وكان اليونانيون أصحاب السبق في العمل اللغوي، وقد ارتب عملهم بالفلسفة أكثر من ارتباطهم بالسلوك اللغوي، وقد أخذ اللاتينيون طريقة اليونانيين في التعامل مع اللغة، ثم انصرفوا إلى لغتهم وعدّوها مثالا يحتذى، وحاولوا الوصول إلى معايير وقواعد يمكن تطبيقها على كلّ اللغات.

وفي الشرق، نجد اللغة عند الهنود مرتبطة بكتابهم المقدّس، حيث انتعشت عندهم الدراسة الوصفية للغة السنسكريتية (لغة الدين والأدب عند الهنود)، واعتبر كتاب بانيني panini (القرن الرابع قبل الميلاد): "القوانين الصوتية والنحوية للغة السنسكريتية، وهي طفرة في الدرس اللغوي، وبداية جادة للدراسة الوصفية"[1].

أمّا جهود العرب في الدرس اللغوي في الفترة من القرن السابع حتى القرن العاشر الميلادي، وهي تمثّل فترة سخية في نشأة علوم اللغة عند العرب، والتي نشأت تحت تأثير دافعين واضحين، هما:

1 ـ خدمة الإسلام والمحافظة على القرآن الكريم من اللحن, ويذكر السيوطي أنه قد نشأ أكثر من خمسين نوعا من علوم اللغة التي قامت لخدمة القرآن الكريم[2].

2 ـ خدمة اللغة العربية، وذلك للتغلب على الثنائية الموجودة في الواقع اللغوي الحيّ على ألسنة العرب، والمتمثّل في تيارين:

أ ـ تيار الفصحى: النموذج الذي يمثّل اللغة العامة المشتركة، والتي يمكن أن تتعامل بها كلّ القبائل العربية في إطار من القواعد الصوتية والصرفية والتركيبية والدلالية.

[1] ـ أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند الهنود وأثره على اللغويين العرب، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ط1 . 1972م، ص 84.

[2] ـ ينظر: السيوطي جلال الدين، الإتقان في علوم القرآن، مكتبة تزار الباز، مكة المكرمة، ط1 . 1996م، ص 4.

ب ـ تيار اللهجة المختلفة: وتختلف باختلاف البيئات والقبائل العربية، فقاموا بجمع المادّة اللغوية عبر الرواية الشفوية من أهل اللغة الأصليين، ووضعوا حدودا وضوابط لجمع المادّة.

ووصل الدرس اللغوي عند العرب ذروته، في نهاية القرن الثامن على يد العلاّمة سيبويه من مدرسة البصرة الذي لم يكن نفسه عربيّا، كان سيبويه تلميذاً للخليل ابن أحمد الفراهدي المشهور بدراسة الشعر العربي.[1]

بدايات الدرس اللغوي في العصر الحديث:

في أواخر القرن الثامن عشر الميلادي وبداية القرن التاسع عشر انتقلت الدراسات اللغوية إلى عهد جديد، وخاصة جهود اللغوي الألماني جريمjackob grimm(1778 ـ 1863)، الذي نظر في اللهجات معتمدا على اللسان الحيّ المنطوق، بعد أن كان البحث اللغوي معتمدا على المكتوب فقط.

وبعدها سيطرت الدراسات اللغوية المقارنة على الفكر الأوروبي في أواخر القرن التاسع عشر على نفس النمط والمنهج إلى أن جاء فردينا ندي سوسير(ت1913م)، والذي يعدّ في نظر معظم اللغويين رائد علم اللغة الحديث من خلال المحاضرات التي جمعها تلاميذه سنة 1916م تحت عنوان (محاضرات في علم اللغة العام *cours de linguistique general*).

وفي القرن العشرين ظهرت النظرية البنيوية التي كان رائدها في أوروبا العالم السويسري فرديناند دي سوسير في أمريكا تمثلت في الأعمال اللغوية المشهورة بلومفليد، ولقد نهجت النظرية البنيوية منهج اللغويات الوصفية من حيث تركيزها على دراسة البيانات اللّغوية الملحوظة.[2]

فقد درس البنيويون البيانات التي يمكن ملاحظتها وتحليلها وتصنيفها. وبقي الفكر هو السائد في الدرس اللّغوي حتّى أوائل الستينات من هذا القرن، حيث ظهرت نظرية القواعد التحويلية التي ناد بها

[1]- ينظر: محمود فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللغة، دار الثقافة، مصر، ط2، 1986م، ص 21.

[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص39.

تشومسكي في كتابه التراكيب النحوية، الذي نشر عام 1957 ومن أهم الأفكار التي اهتمت بها هذه المدرسة أنّ اللغة تتصف بالإبداع.[1]

وتدور أفكار دي سوسير اللغوية حول هدفين اثنين:

الأول: تصحيح بعض الآراء الزائفة التي كانت تشيع عند اللغويين التقليديين.

الثاني: محاولة تخليص البحث اللغوي من تبعيته للعلوم الأخرى.

وقد جعل دي سوسير اللغة حقيقة اجتماعية تخضع للتحليل العلمي، وأنها نظام بنيوي تتحدّد قيمة كلّ عنصر فيه بالإشارة إلى وظيفته، وعلاقته بالعناصر الأخرى في النظام.

خصائص اللغة عند المحدثين:

1- اللغة أصوات.
2- اللغة كلمات وضعت لمعنى.
3- اللغة تنظيم من الإشارات والرموز.
4- اللغة اصطلاح.[2]

خصائص علم اللغة عند القدماء:

1- البحث في أصل اللغة ونشأتها.
2- البحث في علم العربية والإحاطة بها في فهم النّص القرآني والسنة.
3- البحث في دلالة الألفاظ واشتقاقها.[3]

[1]- ينظر: محمود عكاشة، علم اللغة مدخل نظري في اللغة العربية ، ص40.

[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص22.

[3]- ينظر: المرجع نفسه، ص 75.

علم اللغة عند المحدثين:

يحتلّ علمُ اللّغة الصدارة في الدراسات اللغوية المعاصرة، وأصبح يدرس اللغة دراسة علمية باعتماد الواقع اللغوي الحيّ المنطوق، ويدر اللغة في ذاتها. يعرفه دافيد كريستال بأنه :"علم اللغة هو علم الذي يدرس اللغة دراسة علميّة" نفهم من التعريف السابق أنّه يشتمل على مصطلحين: أولها (اللغة). ثانيهما (الدراسة العلميّة)، فاللغة هنا لا تعني لغة معينة كون اللغة ظاهرة إنسانية عامة يشترك فيها جميع المتكلمين أمّا العلمية فيعني بها المنهج القائم على التجديد والتعميم.

ويعرّفه: أندريه مارتيني" بقوله: "الألسنة هي الدراسة العلمية عند الإنسان ويقال عن الدراسة أنّها علمية عندما تركز على الملاحظة الواقعة وتمتنع الاقتراح أي اختيار من بينها اسم بعض المبادئ الجمالية أو الأخلاقية. ويفهم من التعريف السابق علم اللغة لا يدرس غير اللغات البشرية كلغة النحل ولغة الزهور وإشاراته المرورية وكل العلامات غير المنطوقة.[1]

ومن خصائص علم اللغة عند المحدثين:

1- يدرس اللغة دراسة علمية.
2- وصفي يدرس اللغة معينة في فترة زمنية معينة.
3- يرفض الدّراسة المعيارية لكونها تتصف بالعلميّة.
4- يختص بدراسة اللغة الإنسانية المنطوقة أوّلا ثم المكتوبة ثانيا.[2]

[1]- ينظر: محمود فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللغة ، ص 75.

[2]- ينظر: نادية رمضان النجار، اللغة وأنظمتها بين القدماء والمحدثين، ص32.

الفصل الأول

تلخيص محتوى الكتاب

تحدث مقبل بن علي الدعدي في مقدمة كتابه(الاستقبال العربي لعلم اللّغة) بأنّ اللغويين العرب المحدثين قد اجتهدوا في التعريف بعلم اللغة الذي نشأ في الغرب، كما أسهموا في نشره في العالم العربي، وحاولوا تطبيقه على اللغة العربية.

وقد ظهرت عدّة كتب تناولت هذا العلم في أبرز إشكالياته، ولكن هذه الكتب تعتمد المفاهيم الغربية في دراسة اللغة، مرتكزة على مناهج علمية، لكن في نظر الكثير من المؤلفين بأنّ نشأته كانت في الغرب مع سوسير، وتعدّ هذه اللحظة التي اعتبرها المحدثون في الغرب والشرق لحظة ميلاد هذا العلم، التي تفصل بين دراسة اللغة دراسة علمية والدراسات التقليدية القديمة.

كما ذكر المؤلّفُ بأنّ الأمة الإسلامية العربية أمّة حضارة وعلم وتاريخ، أسهمت في العلوم القائمة، وكذلك أنشأت علوما لم تكن معروفة عند الأمم السابقة، ويعدّ الإرث العربي من أقدم ما خلّفته القرون الماضية إلى جملة من الأسباب من أهمها: حفظ وعاء ذلك الإرث، كما توجد للّغة العربية مكانة مرموقة في الحضارة الإسلامية.

وهكذا، فإنّ البحث في علم اللغة يحتاج إلى تحديد مجموعة من المناهج والإشكاليات، التي دارت حول عملية الدرس اللغوي، ومحاولة إثراء الدرس اللغوي العربي وانتمائه إلى البيئة العربية.[1]

وتطرّق المؤلّفُ إلى التفريق بين علم اللغة وفقه اللّغة، وهذا الموضوع تناوله علماؤنا في التراث اللغوي العربي، إذ كانوا يفرقون بين ما يسمونه "العربية" وما يسمونه "اللغة"، ومنها ظهرت مصطلحات أخرى كالنحو، الذي يهتم بالتركيب والصرف.[2]

وقد ظهر مصطلح (فقه اللغة) في القرن الرابع الهجري في كتاب (الصاحبي في فقه اللغة) لأحمد بن فارس، وتناول فيه قضايا لغوية عدة، ولا ينتمي لباب واحد ، منها:

- نشأة اللغة وتطويرها وما حدث لها من تغير.
- خصائص اللغة العربية ومزاياها.

[1]- ينظر: مقبل بن علي الدعدي، الاستقبال العربي لعلم اللغة، دار التكوين للدراسات والأبحاث، المملكة العربية السعودية، ط1، 1438-2017، ص05-06.

[2]-ينظر: المصدر نفسه، ص07.

– المباحث الصرفية والبلاغية.

استخدم الثعالبي لمصطلح فقه اللغة في كتابه (فقه اللغة وسرّ العربية) وقسّمهم إلى قسمين:

1/–معاجم المعاني أو الموضوعات:

تناول في القسم طائفة من المباحث المختلفة، واعتمد في الجمع بشكل كبير على ما رواه الصحابي.

ويرى المؤلّف أنّ باكورة البحث اللغوي العربي لم يُفرّق بين فقه اللغة وعلم اللغة ومتن اللغة، وبأنها مصطلحات مترادفة في التراث اللغوي العربي، لكن بعد التواصل الغربي العربي وجدوا هناك اختلافا واضحاً في المصطلحات؛ لأنّ الثقافة العربية ذات تراث لغوي ضخم.[1]

ويحدّد العلماء العرب المحدثين الذين وحّدوا بين المصطلحات، ومنهم: صبحي الصالح ومحمد الأنطاكي.

أمّا العلماء الذين اعتمدوا على مصطلح واحد، وهو (علم اللغة)، نجد منهم: كمال بشر.

وفي القسم الثالث تمّ التمييز بين المصطلحات: فإن فقه اللغة يعني به الكشف عن أسرار اللغة العربية، ويقابله علم اللغة، حيث يعني بالنظر في اللغات على اختلافها.

قام الدكتور مقبل الدعدي بتقسيم كتابه إلى أربعة فصول:

الفصل الأول: تناول فيه مفهوم العلم في كتب علم اللغة.

الفصل الثاني: تناول دراسة المنهج والغاية.

الفصل الثالث: تناول علوم العربية في كتب علم اللغة (الحضور والغياب والسياق).

الفصل الرابع: تناول تاريخ الدراسات اللغوية في كتب علم اللغة (عرض ومناقشة).[2]

[1]– ينظر: مقبل بن علي الدعدي، الاستقبال العربي لعلم اللغة، ص07،08

[2]–ينظر: المصدر نفسه، ص09-11.

ذكر الدكتور مقبل الدعدي في الفصل الأول مفهوم العلم في كتب اللغة، وهي من أهم القضايا التي لا تكاد تخلو منها كتب علم اللغة في العصر الحديث، وهي قضية "علمية" الدراسات اللغوية، وبناءً على ذلك ستكون هذه القضية حاضرة حضوراً مكثفا في كتب علم اللغة، التي أخذت على نفسها عهدا أن تنقل الدرس اللغوي الغربي الحديث إلى العربي المتخصص.

كما تطرّق كذلك إلى حضور إشكالية المنهج في كتب علم اللغة، كما يصادف القارئ الكتب التي درست الجانب العلمي والموضوعي في الدراسات اللغوية، لعّل أبرزها تعريف علم اللغة، حيث أن (العلمية) تشكّل فاصلا بين الدراسات اللغوية التقليدية وعلم اللغة في العصر الحديث، ونجد الكثير من اللغويين العرب قد اتفقوا على أنّ (علم اللغة): هو دراسة اللغة في ذاتها ولأجل ذاتها، دراسة علمية.

وهذا ما أكدّ عليه " السعران محمود" في قوله:" ولقد يختلف المحدثون من أصحاب الدراسة اللغوية الجديدة في مسائل عدة، ولقد يختلفون في مسائل جوهرية، كتعريف اللغة نفسها أو تعريف الكلمة" أو الجملة، ولقد يفترقون في طريق أخذهم لدراسة اللغة..." [1].

وقد نصادف من اللغويين العرب من اختلفوا في طرائق بيان مفهوم العلم، لكن بعد تتبّعها وجدوها لا تخرج عن طريقتين رئيسيتين:

الطريقة الأولى: خصائص العلم في كتب علم اللغة

وقد حدّدوا سمات هذا العلم وهي : (الوضوح،والدقة، والنظامية، والموضوعية، وإمكانية التطبيق، والشمول، والانسجام، والاقتصاد، والتماسك، واليقين)، فلا نجد كل باحث لم يقتصر على أكثرها. ونجد أنّ الدكتور كمال بشر بطرّق لها في كتابه (التفكير اللغوي بين القديم والجديد).إذ يقول كمال بشر متحدثا أنّ أية دراسة لغوية يجب أن تتوفّر على أربع خواص:" الوضوح، والنظامية، والموضوعية، وإمكانية التطبيق "، كما يجعل لخاصية "الوضوح" قيمة كبيرة؛ وهي "أن تكون الفكرة المطروحة واضحة ومسجلة بصورة سهلة خالية من التعقيد..."[2].

[1] ـ السعران محمود، علم اللغة ـ مقدمة للقارئ العربي، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ط2، 1997م، ص 22.

[2] – كمال بشر، التفكير اللغوي بين القديم والجديد، دار غريب ، مصر، ص 53 .

كما تطرّق الدكتور كمال بشر إلى الثانية، والمتمثلة في سمة "النظامية"، ويقصد بها الأخذ بمنهج محدد لدراسة اللغة وسبيل الواحد في ترتيب المادة وتصنيفها، يقول: "النظامية تعني باختصار شديد: الأخذ بمنهج محدد في النظر إلى المادة المدروسة من جمع وترتيب وتفسير وتحليل..."[1].

والسمة الثالثة من سمات هذا العلم هي سمة (الموضوعية)، ويرى كمال بشر أنّ من الباحثين من يشكك في هذه السمة ؛ فهي سمة متوفرة في العلوم الطبيعية ،ولكنه يدعو إل النظر في اللغة بمظرة موضوعية . يقول: " النظر في الظواهر اللغوية نظرا واقعيا مباشراً، والحُكمُ عليها حكما منضبطاً، بحيث نصل إلى نتائج متّسقة ..."[2].إضافة إلى ذلك دعا كمال بشر إلى أن نعتمد على الملاحظة والتجربة، ونبذ الآراء السابقة، وهذا ما تطرق إليه صلاح الدين صالح حسنين باعتماد علم اللغة على المنهج التجريبي.[3]

وسمة الموضوعية تختلف ـ في نظر كمال بشر وحلمي خليل ـ عن نظرة اللغويين الوصفيين وعن نظرة دي سوسير. فقد فهموا من الموضوعية ما فهمه أصحاب العلوم الطبيعية، لكن الموضوعية عند التقائهم بالمعنى تجاهلته، ثم بعد ذلك وجدت أنّه لا يمكن دراسة اللغة إلاّ بحضور المعنى، وكذلك هي نظرة محمد حسين عبد العزيز، فهو يرى أن الموضوعة ترتكز على المنهج التجريبي، كما ذكر بأنّ الموضوعية نقيض الذاتية.

والسمة الرابعة والأخيرة التي ذكرها، وهي (إمكانية التطبيق)، وهي سمة ناتجة عن السمات السابقة، "وهي تتضمن سلامة الوصول إلى أحكام عامة يمكن تطبيقها على مفردات أو جزئيات المادّة الخاضعة للدرس. فإذا حُرمت هذه الأحكام من هذه الإمكانية كان العملُ في مجمله مشوباً بالنقص ، وعدمُ الدقّة في مراعاة الإجراءات اللّازمة في منهج البحث".

[1] ـ كمال بشر، التفكير اللغوي بين القديم والجديد، ص 54.

[2] ـ المرجع نفسه، ص 55.

[3] – ينظر: مقبل بن علي الدعدي، الاستقبال العربي لعلم اللغة، ص16-17.

الطريقة الثانية: المجالات اللغوية التي لا تدخلُ في مفهوم العلم اللغوي:

و هذه الطريقة قسّمها اللغويون العرب إلى مجموعة من المجالات اللغوية، والتي لا تدخل في مفهوم العلم اللّغوي، فنجد بعض أصحاب علم اللغة ينفون العملية؛ وذلك راجع إلى طبيعة المنهج، وهي موجودة في تلك الكتب وقد جمعوها في النقاط الآتية:

أ ـ نشأة اللّغات:

يتمثل في البحث عن نشأة اللغات وأصلها ، وهذا العمل في نظر البنيويين ليس من علم اللغة . يقول عبد الواحد وافي : " يرى كثيرٌ من العلماء إخراج هذا الموضوع من نطاق علم اللغة وإلحاقه بالبحوث الفلسفية الميتافيزيقية "[1]. ويرى محمود السّعران أنّ علم اللغة يميل إلى أن ينحى البحث في نشأة اللغة من مجال دراسته، وهذا هو رأيُ الغالبية من علمائه إلى أن موضوع نشأة اللغة موضوع معقد[2].

وفي تراثنا اللغوي العربي نجد أحمد بن فارس يهتمّ باللغة ونشأتها ، وهذا ما يؤكده محمود حجازي بقوله : " يضم كتاب ابن فارس إلى جانب هذا مجموعة من القضايا النظرية حول اللغة، من أبرزها قضية نشأة اللغة، فبعض العلماء يروا أن نشأة اللغة اصطلاحاً، أي عرفا اجتماعياً، فإنّ ابن فارس رفض هذا الرأي واعتبرها توفيقًا..."[3].

ب ـ التقعيد وتعليم اللغة:

تطرق الكاتب في كتابه إلى ضرورة دراسة اللغة في ذاتها ولذاتها ، مجردة من ترقيتها وتصويبها، معتمد على قول محمود سعران "أنّ علم اللغة يدرس اللغة من أجل ذاتها". هذا أصل من الأصول التي حاول ترسيخها. كذلك تطرّق إليها حلمي خليل في مقدمة كتابه عندما تحُدث عن فكرة العلمية

[1] ـ علي عبد الواحد وافي، علم اللغة، نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، مصر. ط1. ص 6.

[2] – ينظر: علم اللغة ، مقدمة للقارئ العربي، ص 50 .

[3] ـ محمود فهمي حجازي، أسس علم اللغة العربية، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، ص 66 .

التي أرجع الفضل فيها إلى الدكتور محمود السعران، في شيوعها وتوضيحها وكذلك تحدث عنها رمضان عبد التواب.[1]

وتحدّث علي عبد الواحد وافي عن الجانب التعليمي من علم اللغة، عند حديثه عن البحوث اللغوية، ففي علم الأبنية قسَّم: المورفولوجيا*morphologie* إلى: المورفولوجيا التعليمية، التاريخية، المقارنة، وهذان القسمان الأخيران هما اللذان يدخلان في نطاق علم اللّغة، أمّا من ناحية علم الأساليب فقسمها إلى ثلاثة وجوه، أطلق عليها: ستيليستيك التعليمي*stylistique*، والتاريخي، والمقارن وكذلك النوعان الأخيران يدخلان في نطاق علم اللغة.

ج ـ دراسة لغة معيّنة:

وتناول المؤلّفُ دراسة لغة معينة، فإن علم اللغة الحديث لا يكتفي بدراسة لغة معينة، بل هو علم يهتم بدراسة اللغات كلها، فهذه السمة هي التي تميز علم اللغة الحديث عن الدرس اللغوي التقليدي، هذا ما أكده حلمي خليل في قوله: "واضح أن الهدف من وراء هذه الرسالة العلمية للغة هي الوصول إلى القوانين العامة التي تجري عليها اللغات بغض النظر عن خصائصها الفردية التي تميّزها عن غيرها ... هذا هو الفرق الحاسم بين الدراسات اللغوية التقليدية سواء عند العرب أو عند الفيلولوجيين في أوروبا بل عند الشعوب جميعا قبل ظهور علم اللغة الحديث..."[2].

ورأي مقبل الدعدي موافق لما أقّره علماء اللغة المحدثون بأن أهل العربية قدّموا من الدراسات ما يجعلها ترقى إلى نظريات علم اللغة الحديث، فعلم اللغة تفرّد عن سائر الدراسات القديمة، وذلك بارتكازه على الدراسة العلمية، وهذا ما أكد عليه محمود السعران، وجلّ أصحاب علم اللغة ساروا وفق هذه الرؤية، والتأكيد على أنّ علم اللغة الحديث هو الدراسة العلمية للغة، ويعني ذلك أنّ ما قبل الدراسات اللّغوية لا يصحّ وصفها بأنّها دراسات علمية للّغة، والأمر الآخر أنّهم عند وصفهم للعلمية في الدّرس اللغوي يذكرون خصائصها، مستشهدين بأمثلة وشواهد. فحلمي خليل مثلاً عند حديثه

[1] – ينظر: مقبل بن علي الدعدي، الاستقبال العربي لعلم اللغة، ص21،23.

[2] ـ حلمي خليل، مقدّمة لدراسة علم اللغة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 1999م، ص 13.

عن معيار: الدقة والوضوح في المصطلحات، فهو يضرب المثل بتلك المعايير الدقيقة أو غير الواضحة؛ لأنها تعتمد على مفاهيم غامضة وتستخدم في تعريف الجملة في الدّراسات النحويّة التقليدية.[1]

كما أنّهم أخرجوا من الدّراسة العلمية للغة دراسة لغة معينة، وذلك من أجل الحفاظ عليها وتعليمها، وأهم الغايات التي قامت من أجلها علوم العربية هي تمييز الصّواب من الخطأ، فالدّرس اللغوي العربي في نظر أصحاب الدّرس اللغوي الحديث ليس علمًا، وهذا ما أكّد عليه محمود السعران في كتابه. ويرى الدكتور رمضان عبد التواب أنه على الرغم من قدم الدرس الصوتي، فهو درسٌ يفتقد الأساس العلمي.

ويرى كمال بشر أنه من الصعب أن نحكم على جهود اللغويين العرب وما أنتجوه من الدّراسات بالعلم، قال:" أنّ العرب في القديم لم يستطيعوا بحكم الزمان والخبرة، الوفاء ببعض هذه الخواص، من أهمها[2]:

1-أنهم لم ينظروا إلى اللغة على أنها بناء متكامل، ولكنهم عزلوا هذه الجوانب بعضها ببعض.

2- لم يلتزموا في أعمالهم كلّها بمنهج محدّد من المناهج بل خلطوا بينهم، وهذا ما أدّى بهم إلى لتعقيد والغموض، فكانوا يعالجون الظاهرة اللغوية الواحدة في الكثير من منهج وأكثر من أسلوب.

البيئة العلمية لعلم اللغة الحديث:

من أهمّ المحاور (البيئة العلمية لعلم اللغة): فإن لعلم اللغة ارتباط بالمناخ العلمي والثقافي والسياسي، فهي الوصف الذي تفتخر به الدراسات القديمة والحديثة، وكان أصحابه يدعون في دراستهم إلى التوافق والمنهج العلمي.

ولو عدنا إلى كتب علم اللغة فيما ذكرنا سابقا لوجدنا أن الملاحظة والتجربة وتدوين المادة المدروسة كما هي، ومن مصطلحات علم اللغة الحديث هي: التأويل، والنبذ والحدس والتخمين، ومن أبرز سماته وهي الأدوات المنهج التجريبي[3] .

[1]-ينظر: مقبل بن علي الدعدي، الاستقبال العربي لعلم اللغة، ص27

[2]- ينظر: كمال بشر، التفكير اللغوي بين القديم والجديد، ص 59.

[3]- ينظر: مقبل بن علي الدعدي، الاستقبال العربي لعلم اللغة ص 30.

وقد صرّح بها العديد من اللغويين المحدثين، حيث يعدّ المنهج التجريبي ذو نزعة استقرائية، وكان المهيمن على الاتجاهات العلمية، فهو منهج علمي ذو وجهين لعملة واحدة، وهذا ما أكدّ عليه دونالد جليز صاحب كتاب (فلسفة العلم في القرن العشرين)، وذلك بقوله "بأنّ النزعة الاستقرائية اكتسبت خصائص أساسية في القرنين السابع والثامن عشر ممّا جعلها تسوّد المنهج العلمي. ويرى كثيرٌ من علماء أوروبا أنّ المنهج التجريبي يقوم على أساس يعتمدُ على الحسّ، ويجعله المصدر الوحيد للمعرفة ، و"بأن الذهن يبدوا كأنّه صفحة بيضاء، والتجربة هي التي تسطر هذه الصفحة ما يكتب فيها".[1]

فالصورة العامة للمنهج التجريبي التي نشأت في أحضان علم اللغة، فهو يطبق قوانينه على الدّرس اللغوي؛ وقد تعرض المنهج التجريبي لنقد قوي لم يصمد أمامها . فالأساس الذي قام عليه هو الدعوة إلى حسْر المعرفة في طريق واحد، وذلك بإعادة الاعتبار للطريق الحسّي المنطوي على إشكالات منهجية وعلمّية وكان مخالف لواقع العلم والمعرفة.

ومن أشهر النقاد الذين وجهوا نقدا لاذعا للمنهج الاستقرائي هو "كارل بوبر"، القائل بالبدء لتسجيل الملاحظات لأنه محال من وجهة نظره، وقد طبّق تجربة على طلابه في الفيزياء في فيينا، إذ طلب من كل واحد منهم أن يمسك بالقلم والورقة، فقال لهم لاحظوا بعناية ودقة وسجّلوا ماذا تلاحظون، فقد تساءل الطلاب عمّا يريد أستاذهم، أن يلاحظوه فعبارة لاحظ لا تعني شيئا بنفسها، ولا تؤدي إلى شيء فالملاحظة دائما منتقاة تتطلب موضوعاً مختاراً، وهنا يطرح بوبر صورة النزاع بينه وبين الاستقرائيين في السؤال التالي: ما الذي يأتي أولاً [ح] الملاحظة أم [ض] الفرض.[2]

بوبر يجيب: لأنّ [ض] قبل [ح] كما هو واضح من النصوص السّابقة،[3] فكانت لبوبر العديد من الانتقادات . فالنظرية العلمية عنده تنطلق من المشكلة التي يتناولها إلى غاية الوصول إلى حل لهذه المشكلة وبهذا تتضح أبعادها، فكان (بوبر) على عكس الاستقرائيين، يبدأ بالمشكلة وليس بالملاحظة مع حضور الفروض العلمية واختبارها.

---

[1]-ينظر: الموسوعة الفلسفية العربية، معهد الإنماء العربيط1، 1988م، 265/1.

[2]-ينظر: مقبل بن علي الدعدي، الاستقبال العربي لعلم اللغة، ص32

[3]-.المصدر نفسه، ص33

من القضايا الشائكة التي واجهها "علم اللغة" الأزمة العلمية في الدرس اللّغوي، ففي القرن الثامن عشر برزت مشكلة كبيرة في الوسط العلمي، وهي تميّز العلم عن غيره، اشترك فيه الكثير من الفلاسفة أمثال(كانط وهيوم)، فباتت من القضايا الإشكالية التي لا يتجاوزها فلاسفة العلوم، وقد واكبها الكثير من الخلافات، فيما يدخل في دائرة العلم، فتأثر على اللغة بتلك الأزمة وأصبح من أولى الأوليات اللّغويين في البرهنة على علمية الدراسة اللّغوية.

غير أنّه من الضرورات التاريخية لعلم اللغة الحديث أنّ **الدراسة التاريخية والمقارنة قد سيطرت على دراسة المناهج اللغوية**. يقول جورج مونان مؤرخ علم اللغة عن عمل شلايشر:" قدّم عالم النبات شلايشر صيغة قطعية حاسمة للنظرية القائلة بأن اللغة جهازها عضوي، أي أنها ليست ظاهرة اجتماعية أو جهاز عضوي طبيعي، وبالتالي فإنّ علم اللغة خاضع لقوانين حتمية، تساعد علم الصوت على إعادة إنشاء اللغات البائدة.وعلى هذا النحو شعر شلايشر شعورا واضحا بضرورة فصل الدراسة الإنسانية المسماة بفقه اللغة عن الدراسة اللغوية الجديدة ..."[1].

فمحاولة تطبيق النظريات العلمية ومناهجها على درس اللغة، يكشف أزمة الدرس اللغوي الحديث في البيئة الغربية، ورغبة اللغويين في إبراز مكانة الدرس اللغوي الحديث في المجال العلمي، فقد قسّم شلايشر علوم اللغة إلى أربعة وحدات :نظرية الأصوات ونظرية الكلمات، ونظرية الوظيفة ونظرية التراكيب، وفي هذا التصنيف لا مكانة للقاموس، لكنّه فيما بعد وصفها بأنها نظرية غير علمية.

وأوّل من انتقد هذا الرأي هم النحاة الجدد، فقد شنّوا هجوما على التصورات اللسانية التاريخية، وقد تبنى النحاة الجدد منهج العلوم الفيزيائية وأكدّوا على أولويتين[2]:

أ/-لا ينبغي أن يقتصر التحليل اللساني على الوصف أو الملاحظة التي تقع بين حالتين بل ينبغي أن يقدّم تفسيرا واضحا يبيّن الأسباب التي أدّت إلى التغييرات والملاحظة.

[1]-جورج مونان، تاريخ علم اللغة منذ نشأتها حتى القرن العشرين، ترجمة: بدر الدين القاسم، مطبعة جامعة دمشق(د.ت)، ص 202.

[2]- ينظر: مقبل بن علي الدعدي، الاستقبال العربي لعلم اللغة ، ص 40

ب/-إلى أن المذهبين (العضوي والطبيعي) يتبعان المناهج الملاحظة والاستقراء والاستنباط، التي تميز العلوم الطبيعية، إلّا أنّ إشكالية النحاة الجدد يدور حول الطابع المطلق أو النسبي للقوانين الصوتية. يقول تمام حسان: "كان من الأمور التي استولت على خيال اللّغويين في القرن الماضي، أنّ اللغة كالكائنات العضوية تولد وتنمو وتحيا...، ولهذا رأينا الباحثين في اللغة من علماء هذه الفترة يدافعون عن جعل منهج الدراسات اللغوية شبهاً بمناهج الدراسات الطبيعية...".[1]

الدراسات الوصفية "البنيوية":

يوجد الكثير من الوصفين الذين كتبوا في علم اللغة، وإن من إدعاء بعض اللغويين الدّراسة العلمية للغة هي الدّراسة الوصفية، وقد حاول أصحاب المنهج التاريخي والمقارن المتابعة في نقل مناهج العلوم إلى الدّرس اللغوي، وهناك نقطتان لابد من الاطّلاع عليهما:

الأولى: تطبيق منهجيات العلوم على علم اللغة، والثانية: التأكيد على أنّ لسانيات القرن العشرين، أو ما تسمى "اللسانيات الوصفية" تختلف عن لسانيات القرن التاسع عشر التي سادها المنهج التاريخي.

ولا ينبغي أن ننسى أنّ هناك "قطيعة أحدثتها البنيوية مع الدِّراسة اللغوية على يد دي سوسير، وقد أشار إلى ذلك صاحب كتاب النظريات اللسانية الكبرى: من النحو المقارن إلى الذرائعية"[2].

كما اعتمد سوسير في اللسانيات العلمية أنّه يرتكز على عزل اللغة كنظام موضوعي مستقر، وقد قدّم طريقة جديدة في النظر إلى اللغة كنظام، ومن الإشكاليات التي وقعت وهي مساواة اللّغة بالمخلوقات الحية. فقد تبنّى سوسير نظرية دوزكايم في علم الاجتماع، ونقل ما يسمىّ بالحقائق الاجتماعية الموجودة في العقل الجماعي إلى اللّغة. فسوسير يعتبر أنّ اللغة نظام عام ينبغي على البحوث اللغوية أن تتوجه إلى وصفه ودراسته وتحليله، إلى أنّ الوصفيين حاصروا الدِّراسة العلمية للغة على المنهج الوصفي، وهذا ما جعل الوصفيين يرتكبون خطأً منهجياً في دراسة اللغة.

[1]-تمام حسان، اللغة بين المعيارية والوصفية، عالم الكتب، القاهرة، ط4، 2000م، ص 92.

[2]. مقبل بن علي الدعدي، الاستقبال العربي لعلم اللغة ، ص 42.

ونرى بلومفيلد كان يدعو إلى ضرورة دراسة اللغة دراسة علمية ويستبعد دراسة المعنى، لأنه كان ينظر إلى أنّ الإنسان ابن بيئته، وقد بلغت اللسانيات نضوجها العلمي حينما اهتمّت بالفرد وركّزت على الجانب الاجتماعي .

يقول جفري سامسون:" يتمثل إسهام بلومفيلد الجديد في تأكيده مكانة اللسانيات كعلم بأسلوب فلسفي دقيق، إذ بلغ نضوجه العلمي في زمن كان فيه الفلاسفة يخصون العلم بمكانة رفيعة بالمقارنة مع المنجزات الفكرية ..."[1].

المدرسة التوليدية التحويلية:

رائدها العالم اللغوي الأمريكي نعوم تشومسكي، فهو العالم اللغوي الذي تبنى نقد المنهج التاريخي والمقارن غير أنّه اتّبع الوصفيين في نقدهم الذين تبنوا المنهج التجريبي الاستقرائي، واعتبروه المنهج الوحيد الذي يستحق الوصف بالعلمية، إلا أنّه تعرض للنقد من قبل فلاسفة العلم ومنهم "بروب"، الذي اقترح فكرته في نظرية العلم، والتي أنزلت ما كان عليه التجريبيون.[2]

وقد طبق تشومسكي النقد الفلسفي الاستقرائي على لسانيات بلومفيلد ورفض الاستقراء وتبنى النموذج الفرضي الاستنباطي للتفسير العلمي. وتبقى إشكالية العلم وشروطه وتطبيقها على الدِّرس اللغوي هاجس اللغويين رغم الاختلاف الشديد بين المدرستين والعالمين: بلومفيلد وتشومسكي في المنهج وطبيعته العلم، إلاّ أنهما يتفقان على تصنيف اللّسانيات. وتتمثل الاختلافات الناجمة عن حركة العلم عموماً إلا أنه يوجد اختلاف كبير بين هذه الاتّجاهات من كل الجوانب: (الغاية، المنهج، الأساس العلمي).

مناقشة خصائص العلم:

مناقشة سمات العلم من جانبين: الجانب الأول: حضورها في التراث العربي.

الجانب الثاني: غيابها عن مدارس علم اللغة الحديث.

---

[1] ـجيفري سامسون، مدارس اللسانيات: التسابق والتطور، ترجمة: محمد زياد كبة، جامعة الملك سعود، الرياض، ص 57 .

[2] –ينظر: مقبل بن علي الدعدي، الاستقبال العربي لعلم اللغة، ص44.

لا يمكننا مقارنة علم الأصوات أو علم النحو بفقه اللغة والمعاجم من ناحية الدقة والاقتصاد والقابلية للتطبيق، كذلك أدرك العلماء من قبل الفرق بين المعارف الجزئية والقوانين الكلية، وأنّ النحو العربي علم قائم على أسس سليمة وقواعد علمية.[1]

الجانب الأول: السمات العلمية في التراث اللغوي العربي:

بذل تمام حسّان جهدا كبيراً في إبراز هذه السمات أو ما سماه (بخصائص العلم المضبوط)، وهي السمات التي تطرّق إليها أصحاب علم اللغة؛ وهي الموضوعية والشمول والتماسك والاقتصاد، وعرّف الموضوعية بأنها استبعاد الميول وعواطف الباحث والانطلاق من موضوع الدّراسة، ولها دعامتان: الأولى: الاستقراء الناقص. الثاني: صلاحية النتائج للتحقيق والضبط.

الخاصية الثانية: الشمول: يتحقق بوسيلتين: الحتمية والقياس والثانية التجريد، أماّ الصفة الثالثة وهي التماسك؛ أي ترابط عناصر الموضوع. وللتماسك طريقان: والصفة الرابعة وهي الاقتصاد، وله مظهران الأولى الاستغناء بتناول الأصناف، والثاني: التقعيد.[2]

وبهذا الصدد يقوم الدكتور مقبل بن علي الدعدي بتبيين سمات العلم، ويطرح سؤالا وجيها: إلى أيّ حدّ يتّسم النحو بسمات العلم المضبوطة أو الصناعة؟[3]

1 ـ الموضوعية: فالنحو كائن يتصف بالموضوعية وبدعائم الاستقراء الناقص والضبط و، كان هذا هو مطلب العلم. أمّا الضبط فكان يبدو في مظهرين: 1-كانوا يعتمدون على ما يقوله العرب من شواهد في بناء قواعدهم. أمّا المظهر الثاني: كانت الضوابط التي وضعوها في التعرف على الأبواب مثل طريقة التحليل في ترتيبه مخارج الأصوات.

2 ـ الشمول: فكذلك كان النحو يتصف بالشمول، وبعنصر القياس. فالقياس هو حمل غير المنقول على المنقول إذا كان في معناه. ومعناه أنّ النحو يتحتم انطباق المنقول على غير المنقول، وهذا ما كان يفعله النحاةُ العربُ.

---

[1]- مقبل بن علي الدعدي، الاستقبال العربي لعلم اللغة ، ص45، 46.

[2]- ينظر: المصدر نفسه، ص49..

[3]- ينظر: المصدر نفسه، ص 49 ، 50 .

3 ـ التجريد: قام النحاةُ العربُ بتجريد الأصل والحكم.[1]

4 ـ التماسك: فكذلك النحو يتصف بالتماسك، أي عدم التناقض والتصنيف. فالنحو نظام مشابك لا يمكن أن يتسم بالتناقض، وكذلك النحو يتصف بالتصنيف وهو ظاهر في جميع تصنيفات النحو.

5 ـ الاقتصاد: يتصف النحو بالاقتصاد في مظهرين: 1-الاستغناء بالكلام عن الأصناف دون المفردات (فقه اللّغة)، فالأصناف ثابتة والمفردات متغيرة.

6-التقعيد: الاستغناء بالكلام في الحكم الشامل في أحكام المفردات.

فإذا توفرت هذه السمات في النحو العربي أصبح علماً مضبوطاً، إلا أنّ كتب علم اللغة لم تتوصل إلى النتائج التي توصّل إليها تمام حسّان. الذي جعل للعلم خصائص ثلاثة. ثم ذكر أن لهذا الكتاب برهانان علميين على أنّ النحو استكمل شروط التفكير العلمي وأنّ في هذه الدّراسات تفصيلات كثيرة يصعب تطبيقها في هذا البحث.[2]

الجانب الثاني: السّمات العلمية في المدارس اللغوية الغربية:

أصحاب هذه السمات العلمية كانوا يستدلون بأمثلة من التراث اللغوي العربي، فعلم اللغة من وجهة نظرهم علم حديث يتحلى بهذه الصفات، فكان موضوع علم اللغة الحديث الدراسة العلمية للغة، وكانوا يشككون بأن الدرس اللغوي العربي لا يحتوي على العلمية بأنّه لم يتحلَّى بهذه الصفات.

يطرح السؤال: هل كلُّ المدارس الحديثة ومناهجها المختلفة سواء في تحقيق الخصائص العلمية والوفاء بها على أكمل وجه؟

فمن يتطلّع على المدارس اللغوية يدرك الإشكاليات التي وقع فيها أصحابها، وذلك بسبب كثرة المصطلحات وتعدّدها للمفهوم الواحد، وقد عرف عن دي سوسير الاضطراب في المصطلحات، يقول صاحب القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللّسان: "إنّ مصطلحات سوسير في كتاب الدّروس

[1]- ينظر: مقبل بن علي الدعدي، الاستقبال العربي لعلم اللغة ، ص50، 51.

[2]- ينظر: المصدر نفسه ، ص 52.

غير مستقرة"[1]. كما نقد كذلك كمال بشر سوسير بأنّه يتناقض باستعمال المصطلحات ، وكذلك الاضطراب في المصطلحات[2].

ومن سمات العلمية التي تفيد بها أصحاب علم اللغة . يقول ماريو باي: "واصفا تلك الإشكالات: هناك اتجاه ظهر لبعض الوقت في علم اللغة الوصفي، وهو الميل نحو الإبهام والغموض، وإنّ النزول بعلم اللغة الوصفي إلى مستوى القضايا والنظريات الرياضية الذي همسليف فيما سمي بالتحليل شبه الرياضي ، فهو لا يحقق أي منفعة لعلم اللغة ... "[3].

وليس المقصود من هذا هو التشكيك في قدرات أصحاب علم اللغة الحديث بل هو تبيين الإشكاليات، الإشكال الذي وقع فيه أصحاب علم اللغة، فطرح الكاتب السؤال: ما الفرق بينه وبين الإشكالات التي ذكروها في علوم عربية، وحاولوا مناقشة هذه المسألة والتمهن فيها، وخرجوا بنتيجة، بأن علوم العربية لا تتصف بتلك الصفات السمات العلمية، فلا تتوفر فيها سمات الدرس العلمي للغة[4]

مناقشة كمال بشر: فهو لا يعدّ علوم العربية من علم اللغة، لأن العرب في القديم لم يمكنوا بالوفاء ببعض هذه الخواص، ومن أهمها:

1-أنّهم نظروا إلى اللغة بأنها مستقلة وأنها غير متكاملة، وأنّهم لم يستخدموا الظواهر في التفسير والتوضيح ما يسبقه أو يلحقه.[5]

2- لم يتبعوا منهجا واحدا في دراستهم بل كانوا يستعملون العديد من المناهج وهذا ما أدى بهم إلى التعقيد والغموض.

[1] ـ أوزوالد ديكرو، جون ماري سشليفر، ترجمة: منذر عياشي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، ص 39.

[2] ـ ينظر: التفكير اللغوي بين القديم والجديد، ص 93.

[3] ـ ماريو باي، أسس علم اللغة، ترجمة: أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ص 257.

[4] – ينظر: مقبل بن علي الدعدي، الاستقبال العربي لعلم اللغة، ص53.

[5] – ينظر: المصدر نفسه، ص 54.

يرى المؤلّف الدعدي أنّ كمال بشر لم ينظر بتأن في التراث اللّغوي العربي وتحدث عن كتاب السكاكي (مفتاح العلوم) بغير تعمّق، الذي يؤكد مدى ترابط علوم العربية وتآزرها في وصف العربي، فإن السكاكي أورد فيما يخص علوم العربية كلّها، فهو عنده علوم العربية مراتب، حيث جعل "علوم العربية أصولا وفروعا. فالأصول تتعلق بالألفاظ ومنها ما يتعلق بالمركبات.[1]

فهو لم يدرك مدى ترابط علوم العربية مع بعضها البعض، فمن يتأمل في علوم العربية يدرك مدى محافظتها واقتفاها لكلام العرب، والعجيب أنّ كمال بشر لم يذكر ما يثبت كلامه، وكذلك يطرح سؤالا: هل اهتمام الوصفيين بالدرس الصوتي، وتغليبهم إيّاه على البحوث الأخرى يعني عدم النظر في اللغة نظرة شمولية. يقول جورج مونان "مؤرخ علم اللغة": "غالبا ما يحدد مؤرخو علم اللغة في الفترة الواقعة 1850-1875 ما يسمونه بسيادة علم الصوت، كما تطرق كذلك الجفري سامسون، الإشكاليات التي وقع فيها سوسير إهمال النحو وإخراجه من صلب اللّسانيات، ولكن مع ذلك تتبع أنماط نحوية منتظمة، ومع العلم أن الباحثين في الدّرس اللغوي الحديث استبعدوا دراسة المعنى وكان عند تشومسكي[2].

أما النقطة الثانية التي استبعد بها علوم العربية عن علم اللغة، إلى أن اللغويين العرب كانوا يدرسون اللغة وفق منهج معين، وغرضهم كان حفظ لغة القرآن، بسبب المكان والزمان أدّى بهم إلى التقعيد وبناء لغتهم على قواعد.

ولا يمكن أن نحكم على الأوائل أنهم خاطئون إذ لم يتبعوا منهجا واحدا [3] ومن الإشكاليات التي وقع فيها كمال بشر، وهي الحكم السابق دون التمعن في التراث اللّغوي. فاللغويون ليسوا سواء في الوصف والتحليل، وأنهم اعتبروا لغة العرب هي المرجع الأساسي، وكانت غاية الدّرس اللغوي هي التي تفرض المنهج، وبهذا اتضح الخطأ الذي وقع فيه كمال بشر دون التمعن والدّقة.[4]

---

[1]- ينظر: السكاكي، مفتاح العلوم، ص 8.

[2]- ينظر: مقبل بن علي الدعدي، الاستقبال العربي لعلم اللغة ، ص 56-57.

[3]- ينظر: المصدر ص 58.

[4]- ينظر: المصدر نفسه، ص 59، 60 .

دراسة اللغة من أجل ذاتها:

وهذه من أهم الشعارات التي تتبعها أصحاب كتب علم اللغة، وأوّل من أطلق هذا الشعار هو دي سوسير، عندما عرف علم اللغة وهو (دراسة اللغة في ذاتها). وأخرجوها من الدراسة العلمية،وستكون مناقشتها من خلال السؤالين التاليين:

1-الغرض العملي سواء أكان تربويا، أو غيره من الأغراض، يخرج الدراسة من الدائرة العلمية؟

2-هل المدارس اللغوية طبقت هذا الشعار والتزمت به؟

للجواب على السؤال الأول فكان هذا القول غريب، لأنه نفى العلمية عن الدراسة وذلك سبب خارجي، هذا ما اعتبره أحسن عبد الرحمن حاج بأنه سلبي في وصف العلمية من علوم عربيّة. فالناظر في علوم التاريخ يبطل هذا القول ويقول حلمي خليل مخالفاً بعض اللغويين العرب: "غاية العلم في ذاتها تفسير الواقع وبيان أسراره وليس هناك ما يمنع أن يجعل من هذه الغاية التفسيرية وسيلة عمل نضعه..."، والغريب أن قائل هذا النص يقول في الكتاب نفسه: "إنّ الدراسة العلمية للغة هي دراسة موضوعية لما تخضع له الدراسات العلمية الأخرى من تجريد وتعميم للوصول إلى قوانين عامّة تحكم الظاهرة التي تدرسها وهي اللغة، لا من حيث هي لغة معيّنة، وإنّما من حيث هي ظاهرة إنسانية عامة..."[1].

-أما جواب السؤال الثاني: فهو النظر في حال علم اللغة الحديث وواقعه والظروف السياسية والعلمية المحيطة به، تدرك أن هذا الشعار ليس قابلا للتطبيق.

يقول جورج واطسون: "فرض سوسير أن تتخلى عن اللغويات شرطين في غاية الصعوبة أولها: أنهم طلبوا منها عن فرض القواعد. فكان في نظرهم أنّ واجب اللغويين هو أن يصفوا ما يصنع الناس باللّغة. إلى أنّ في نهاية الأمر كان مصير البنيويين هو الموت، حيث قال جعفري سامسون:" اكتساب التوجه العلمي في اللسانيات الأمريكية مزيداً من الدفع أيام الحرب العالمية الثانية، بعد أن دعت

[1]- حلمي خليل، مقدمة لدراسة علم اللغة، ص 26.

الحكومات علماء اللسانيات لديهم لتنظيم برامج تعليمية، ومن هذا فإنّ الحكم على الدراسات غير علمية لأنها كانت مدعومة من الحكومة هذا حكم غير سليم.[1]

فغاية الدراسة عند تشومسكي هي الكشف عن ما يحتويه الدماغ البشري، فنظرته كانت تتخذ اللغة موضوعا للدراسة.

ما اللغة؟ هذا السؤال طرحه ماريو باي في نهاية كتابه، وقد أجاب عنه بمهارة وذلك من خلال النص التالي الذي يدرك فيه خطل في الفكر البنيوي طبق شعارهم دراسة اللغة من أجل ذاتها.[2]

وأن عالم اللغة يجب أن يكون مؤهلا عن طريق الخبرة والتدرب للقيام بالعمليات مثل:

1-إعادة وصف شامل الأصوات وصياغة مفردات أي لغة، بما فيها غير المكتوبة.

2-دراسة مقارنة بين لغتين أو أكثر من أجل الوصول إلى العلاقة بينهم.

3-معرفة تنوعات اللهجة وحدودها داخل اللغة الواحدة.

4-دراسة تاريخ الأصوات وصياغة المفردات.

5-تطوير المنهج العام لعلم اللغة.

وإلى جانب ذلك يجب على الباحث في اللغة أن يكون قادراً على حل المشكلات اللغوية والاستعانة بعلوم أخرى، وذلك عن طريق العمليات التالية:

أ/-القيام بمقارنة بين لغتين وتعليم إحدى اللغتين لمن يتكلمون بلغة أخرى.[3]

ب/-إعداد كتب تعليمية لتدريس اللغة قائمة على التحليل اللغوي.

ج/-إنشاء اختبارات للمتخصصين لتدريس اللغة القائمة على التحليل اللغوي.

---

[1]- ينظر: مقبل بن علي الدعدي، الاستقبال العربي لعلم اللغة، ص 61.

[2]- ينظر: المصدر نفسه، ص 62.

[3]- ينظر: المصدر نفسه، ص 63-64.

د/-إنشاء مادة خاصة لمحو الأمية في لغة معينة، وترجمة آليا لغة إلى لغة أخرى.

هـ-استخلاص وتقييم السياسة الرسمية والتعليمية نحو اللغة، إلى أن أعباء عالم اللغة زادت عندما أصبحت موضوعاته ترتبط بعلوم أخرى، ممّا جعل فروع علم اللغة التطبيقي من تعليم اللغة الثانية، وهذا ما هو إلاّ دليل على فساد هذا الشّعار.

علم اللغة مدارس مختلفة:

نجد أن مدارس علم اللغة مختلفة عن بعضها البعض من حيث المنهج والغاية، وهذا ما جعل بعض العلماء ينظرون يحددون مجموعة من العناصر التي تصل إلى حد التناقض في إحدى سمات علم اللغة الحديث.

-وإن النقاط الرئيسية التي اختلفت فيها المدارس في علم اللغة، كان الاختلاف حول الهدف في الدرس اللغوي، حيث يقول جون لونس في مقارنته بين أهداف اللسانيين من دراسة اللغة:" لوسئل معظم اللغويين الأمريكيين (وكذلك العديد من اللغويين في شتى أنحاء العالم) قبل نحو خمس عشرة سنة عن هدف اللسانيات الأساسي لأجابوا أنّه وصف اللّغات...ولم يكن هؤلاء ليزيدوا عن هذا التعريف بهدف اللسانيات...". ولهذا كان تشومسكي قد خالف ما ذهب غليه بلومفيلد، وهو أنّ هدف اللسانيات الرئيسي هو التوصّل إلى نظرية استنتاجية لبنية اللغة الإنسانية ، بحيث تكون شاملة إلى الحدّ الذي يمكن معه تطبيقها على جميع اللغات[1].

وكذلك من نقاط الاختلاف بين مدارس علم اللغة وهو الاختلاف في دراسة المعنى، وهناك من لم يدرس المعنى وهناك من نادى بضرورة دراسته، ويقول سايمون كلارك:" لقد أسست البنيوية الأمريكية إلى مدى بعيد على الرفض الكامل للمفاهيم العقلية... رفض التمييز بين لغة الكلام.... لقد سعت استبعاد أية إحالة المعنى في تحليل اللغة...."[2].

[1] ـ ينظر: تشومسكي نعوم، المعرفة اللغوية طبيعتها وأصولها واستخدامها، نرجمة : محمد زياد كبة، دار الفكر العربي (د.ط)، 1407، ص 82.

[2] ـ سايمون كلارك ، أسس البنيوية (نقد ليفي ستروس والحركة البنيوية ، ترجمة : يعيد العليمي، درا البدائل، 2005م، ص 124.

وكذلك من نقاط اختلاف المدارس، وهي الثنائيات التي جاء بها سوسير وتبناها الوصفيون، فهو قد فرّق بين الكلام واللغة.

ولقد عارض هذه الثنائية العديد من اللّغويين، وهذا الإشكال كان قبل نشوء حلقة براغ، فاعتبروا الكلام هو الذي أتى باللغة إلى الحياة، وكان الغرض من هذا هو بيان نقاط الاختلاف بين المدارس اللغوية، وكان قبل ذلك اختلافهم في الأساس العلمي الذي تقوم عليه النظريات اللّغوية. إلا أن علم اللغة اتسع لكل هذه الاختلافات والتناقضات التي شملت فروع عدّة من القضايا، إذ نقلوا هذه الإشكاليات الغربية إلى الدّرس اللغوي العربي.

وتوصل المؤلف في آخر هذا الفصل إلى أهمّ النتائج في النقاط التالية:

أ/-حضور الأزمة العلمية لكتب علم اللغة.

ب/-اختلاف اللغويين الغربيين في مفهوم العلم وكان سببا في تفاعل مع البيئة العلمية الغربية، كما نقلوا تلك الأزمة إلى الثقافة العربية ووقعوا في إشكالات منهجية عدّة منها[1]:

-عدم مراعاة البيئة المنتجة.

-التسليم بالمنهج التجريبي دون مناقشته.

-الحكم على التراث اللغوي العربي في ضوء المناهج الحديثة.

دراسة اللغة: المنهج والغاية (الفصل الثاني من الكتاب)

تطرق كذلك في الفصل الثاني: دراسة اللغة من حيث المنهج والغاية وقد استفتحه بأسئلة بحثية ومعرفية عدّة منها: كيف عرض أصحاب كتب علم اللغة قضية المنهج وما الأسس العلمية والمنهجية في العرض؟ هل تبنّى أصحاب تلك كتب المنهج بعينه له أثر في وصف المناهج الأخرى؟ كيف نظر أصحاب كتب علم اللغة في المنهج العربي وغاياته؟ وأخيرا هل دعا اللغويون المحدثون إلى تبني مناهج

[1]- ينظر: مقبل بن علي الدعدي، الاستقبال العربي لعلم اللغة، ص 67-68.

لغوية جديدة لدراسة العربية، وللإجابة عن هذه الأسئلة قسّم هذا الفصل إلى أربعة محاور [1].المحور الأول: وصف مناهج دراسة اللغة.

ومن خلال وصفه للمناهج تطرق إلى نقاط الاختلاف بينها، فمنهم من يقول مناهج الدرس اللغوي تذكر تحت هذا عنوان، ومنهم من يعد المناهج فرع من فروع علم اللغة، فمن أنصار الصنف الأول هما: رمضان عبد التواب علي عبد الواحد وافي.

المنهج التاريخي:

يعتبر المنهج التاريخي أول منهج في الدّرس اللغوي الحديث، فهو يدرس اللغة في مراحل زمنية متعددة، ويتتبع اللغة حسب التغيرات من زمن إلى زمن، ويقول رمضان عبد التواب:" المنهج التاريخي في الدّرس اللغوي عبارة عن تتبع ظاهرة أيّة ظاهرة لغوية في لغة ما... وهو عبارة عن بحث التطوّر اللغوي في لغة ما عبر القرون، فدراسة أصوات العربية الفصحى دراسة تاريخية ".[2]

كما ذكر صلاح الدين حسنين الأسس والقواعد التي يجب مراعاتها عالم اللغة التاريخي:

1-مقارنة الظواهر اللغوية وملاحظة تغيرات هذه الظاهرة.

2-عند افتقاد التحديد التاريخي يمكن مقارنة المادة اللغوية قديمها بحديثها واستنباط مسار تطوره.

وكان عالم اللغة التاريخي يعتمد على اللغة المكتوبة دون المنطوقة، إلى أنّ الأصل الذي قام عليه هو الدراسة اللغوية للتغيرات التي تحدث للغة، وعلى عالم اللغة أن يعرف كل التغيرات التي حدثت.

المنهج المقارن:

هذا المنهج يدرس لغتين من أسرة واحدة ويرصد أوجه الشبه والاختلاف بينهم، سواء أكان ذلك على المستوى الصوتي، أو الصرفي أو الدّلالي وشرط المقارنة أن تكون من أسرة واحدة. فهناك أسرة

[1]- ينظر: مقبل بن علي الدعدي، الاستقبال العربي لعلم اللغة، ص 69، 70.

[2]- رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص 4.

اللغات الهندية الأوروبية التي تضم أكثر اللغات وأنّ العربية تنتمي إلى أسرة اللغات السامية، فقد نقل لنا رمضان عبد التواب أهم المبادئ التي يقوم عليها المنهج المقارن.[1]

1/-إن اللغات تصدر عن تغييرات عناصرها الموجودة، لا عن خلق جديد فالكلمات لا تولد من العدم بل هناك أصل اشتقاقي لها.

2/-المبدأ الثاني: فليس هناك اختلاف بين الاصطلاح اللغوي والشيء الذي له هذا الاصطلاح، فهي علاقة تقاليد.

3/-المبدأ الثالث: إن التغيير لا يحدث على نحو مشتت بل على قاعدة ثابتة، فهذه هي الدراسة المقارنة تقوم على التقابلات اللغوية والمتشابهات في اللغات القريبة من أسرة واحدة.

لقد أشار غازي طليمات إلى أمور تضبط المنهج المقارن من وجهة نظره وهي:

-ضرورة النظر في لغتين من أسرة واحدة.

-الموازنة بين الصيغة القديمة قبل تطورها والغرض من هذه الموازنة الوصول إلى الخواص [2] المشتركة والارتقاء بالنتائج، فهذه المقارنة تكشف عن أوجه الشبه والاختلاف بين لغتين إلى أنّ الكاتب نقد هذه الآراء.

المنهج الوصفي:

يقوم المنهج الوصفي على أساس وصف اللغة أو اللّهجة ففي مستوياتها المختلفة، وذلك مع ضرورة تحديد الزمان والمكان.[3] إلى أن هناك أمور أخرى تميز المنهج الوصفي، ويجب أن يتصف بها عالم اللغة الوصفي ومنها:

[1]- ينظر: مقبل بن علي الدعدي، الاستقبال العربي لعلم اللغة ، ص 74، 75.

[2]- ينظر: المصدر نفسه، ص 76-78.

[3]- ينظر: المصدر نفسه، ص 80.

-الاعتماد على اللغة المنطوقة وما يميز المنهج الوصفي هو واصف للغة وعدم التدخل في اللغة أو الحكم عليها بالصواب أو الخطأ، يقول محمد حسن عبد العزيز: "إنّ اللغوي الوصفي يعتقد اعتقاداً جازما في أنّ الكلام من حيث هو أصوات، لا يتضمن ما يجعل الصواب أو الخطأ، ومن مبادئه:

-ضرورة الاستعانة بمساعد راوي من أحد أبناء اللغة وهناك العديد من المدارس التي تبنت المنهج الوصفي ومنها: المدرسة اللغوية النبوية...."

المنهج التقابلي:

هو المقارنة بين لغتين مختلفتين، وهو لا يشترط انتماء لغتين من أسرة واحدة، وهذا ما أد عليه حجازي، حينما قال أن أحدث مناهج علم اللغة، وهو مقابلة بين لغتين اثنتين أو لهجتين أو لغة ولهجة أي: من مستويين لغويين متعاصرين، ويختلف عن المنهج المقارن في الغاية من دراسته لغة.[1]

المنهج المعياري:

فهو يقابل المنهج الوصفي في كثر من خصائصه وغاياته من الدراسة اللغوية، إلى أن المدرسة المعيارية تهدف إلى وضع قواعد للغة[2] . ومن خلال هذه القواعد تحدد الصواب والخطأ، وكذلك يعقد كمال بشر مقارنة بين المنهجين الوصفي والمعياري في موقفها من التغيير اللغوي وقضية الصّواب والخطأ: يقول عن الوصف: فهناك رجال المنهج الوصفي الذين يأخذون هذا التحرك قضية مسلمة، ولا يعنيه منه إلاّ ملاحظته وتسجيله بأسلوب موضوعي صرف، ولا يدخلون أنوفهم فيما يلاحظون بنظرة ذاتية تسمه بالصواب أو الخطأ أو الجودة وعدم الجودة، وتنحصر وظيفتهم في وصف ما يلاحظون وتسجيل قواعده المستخلصة من الأمثلة المشابهة..."[3].

[1]- ينظر: مقبل بن علي الدعدي، الاستقبال العربي لعلم اللغة، ص 81-83.

[2]- ينظر: المصدر نفسه، ص 84.

[3]- صادق يوسف الدباس، دراسات في علم اللغة، دار غريب للطباعة والنشر، عمان، الأردن، ص 254 .

وفي المقابل هذا المنهج منهج المعياريين الذين يعنوا بوضع معايير ومقاييس معينة ينبغي إتباعها والأخذ بها، غير أن محمد أحمد حمّاد في كتابه علم اللغة العام أضاف المنهج المعياري، إلى المناهج التي ذكرناها سابقا وعدّها مناهج البحث اللغوي.[1]

علاقة المناهج ببعضها:

يعدّ المنهج التاريخي أول مناهج الدرس اللغوي الحديث، والمنهج المقارن يعتبر امتداد له، إلى أنّ للغة السنسكريتية دور في تطوير المنهج التاريخي والمقارن، أمّا المنهج الوصفي فهو أكثر شيوعاً عن المناهج الثلاثة وكان له بروز كبير في الدرس اللغوي بعد المنهج التاريخي والمقارن، يقول محمود السعران:" والدِّراسة الوصفية هي أساس الدراستين التاريخية والمقارنة وقد أكد بلومفيلد أن حاجة المنهج التاريخي للمنهج الوصفي، كمّا أكدّ أن تكامل هذه المناهج يؤدي بنا إلى نتيجة دقيقة.

فعندما تتبع الكاتب وصفي اللغويين العرب لمناهج الدرس اللغوي للمناهج لاحظ أولا: التمسك بالتقسيم الثلاثي للبحث اللغوي التاريخي والمقارن والوصفي، إلى أن كان هناك اختلاف بين الاتجاه التوليدي التحويلي في اعتمادهم المنهج الوصفي، فالدراسة التوليدية التحويلية تعتمد المنهج الاستنباطي والدراسة الوصفية النبوية تعتمد على المنهج التجريبي الاستقرائي.[2]

وهذا ما أدى إلى نشوء علم اللغة التحويلي، التي رفضت الكثير من الأسس التي تبنتها المدرسة النبوية، فكانت تختلف معها:

1-الموضوع: فالنبوية كان موضوع دراستها النصوص أما المدرسة التحويلية فكان موضوع دراستها قدرة المتكلم على إنشاء الجمل.

2-من حيث أسلوب الدراسة والتحليل: فالنبوية كانت تعتمد على وسائل الاكتشاف أما التوليدية كانت تعتمد على الحدس والتخمين.

[1]- ينظر: مقبل بن علي الدعدي، الاستقبال العربي لعلم اللغة ، ص 85.

[2]- ينظر: المصدر نفسه، ص 86، 87.

3-من حيث الهدف: فكان النبويين الغاية من دراستهم تصنيف عناصر اللغات المدروسة أما التوليديون فكان هدفهم تعيين القواعد النحوية الكامنة.

4-البنيويون: كانوا يرون أن للغة بنيتها التي تنفرد بها أمّا التوليديون فكانوا يرون لأن للغات تشابه على المستوى المقصود، فالبنيويون كانوا يستبعدون.[1]

المعنى من دراستهم للغة أنّ التوليديين اعتبروا المعنى ضروريا في تحليلهم اللغوي.

ونجد اللغويين العرب كان جلهم يتّبع المنهج الوصفي إلا أنّهم اتفقوا على تقسيم مناهج البحث اللغوي إلى ثلاثة: التاريخية والمقارنة والوصفية. أمّا التقابلي فلم يذكره إلاّ القليل، كما كان عرضهم لهذه المناهج يتّسم بشيء من السطحية وعدم التفصيل.[2]

وتطرق المؤلّف إلى الغاية من دراسة اللغة: فالمناهج التي ذكرت من قبل كلّها تهدف إلى دراسة اللغة، فالمنهج التاريخي كانت غايته تتبع مختلف التغييرات التي تحدث على مستوياتها. فنجد محمود حجازي قد ذكر الأبعاد الأخرى للدراسة التاريخية كدراسة اللغات وظروفها وأسباب انتشارها كما ذكر دور اللغة في المجتمع، يقول: "ولا يتناول تاريخ اللغات تطورها النبوي والمعجمي فحسب بل يبحث أيضا وتطورها وحياتها في المجتمع...[3]

-فالمنهج المقارن كان غايته بناء لغة الأم: وقد قسم اللغات إلى أسئلة تشابه فيما بينها مثل أسرة اللغات السامية التي تنتمي إليها اللغة العربية كما كان هدفه أو غايته الوصول إلى التاريخ القديم للغات، أمّا المنهج الوصفي كان غايته وصف اللغة كما هي.[4]يقول رمضان عبد التواب:" من حيث الهدف، كان البنيويون يحاولون في دراستهم القيام بتصنيف عناصر اللغات المدروسة[5]". أما غاية المنهج التقابلي هو معرفة الاختلافات بين اللغات والتركيز عليها وإبرازها.

---

[1]-ينظر: مقبل بن علي الدعدي، الاستقبال العربي لعلم اللغة، ص 88.

[2]- ينظر: المصدر نفسه، ص 89.

[3]- ينظر: المصدر نفسه، ص 90، 91.

[4]- ينظر: المصدر نفسه، ص 92.

[5]- رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص 93.

كما تحدث الكاتب كذلك عن علاقة المناهج العربية في الثقافة العربية. فطرح قضيتين الأولى القول بوجود أصول تلك بالمناهج في التراث، والثانية حادة اللغة العربية إلى تلك المناهج.

1-القول بوجود أصول تلك المناهج في التراث: فنج الكثير من أصحاب علم اللغة العربية ينفي وجود هذه المناهج في التراث اللغوي العربي إلاّ المنهج الوصفي، فكانوا يقولون بأنه المنهج الوحيد الذي اتبعه العرب. ومن سماته التي ذكرها وهي تحديد الزمان، فنجد أن النحاة العرب كانوا يحددون زمن دراستهم.

2-تحديد المكان: فقد ذكروا أنّ المدرسة البصرية قد حددت المكان التي درست فيه.

3-تحديد لمستوى: هو الفصيح من كلام العرب، وعدم الاهتمام باللهجات الضعيفة وهذا ما تطرق إليه "الغزي طليمات" الذي قال كذلك بأنّ العرب كانوا يتبعون المنهج الوصفي، ثم حوّلوه إلى المنهج المعياري.

اللغويون العرب إلى الثقافة العربية وصاروا ينتقدون بها اللغويون القدماء فكل ما إن ظهر منهج جديد إلاّ وتبنوّه، فمن خلال تحدث عبد العزيز أحمد علاّم[1] عن المنهج المقارن اشترط في تحقيق دراسته اللغوية أربعة أمور:

- الكشف عن الخصائص الصوتية التي تمتاز بها اللغة العربية.
- الكشف عن الخصائص الصرفية والكشف عن خصائص التراكيب النحوية.
- الكشف عن الخصائص الدلالية في الفصحى، ثم تحدث عن علم اللغة الوصفي وكذلك تحدث عن علم اللغة التاريخي.[2]

أصول المناهج اللغوية في التراث العربي:

تحدث الكاتب عن قضيتين مهمتين التي تحدد موقف اللغويين العرب من تلك المناهج الغربية، فالموقف الأوّل قال بأن أصل هذه المناهج هو التراث اللغوي العربي، أما الموقف الثاني دعا إلى

[1]- ينظر: مقبل بن علي الدعدي، الاستقبال العربي لعلم اللغة، ص 94-98.

[2]- ينظر: المصدر نفسه، ص 99، 100.

تطبيقهم. إلى أنّ الفريقين انبهروا بإنجازات هذه المناهج التي أدّت إلى تطوير الدّرس اللّغوي.[1]إلا أن الكاتب قال بأننا نعتز بعربتنا وإن لم تتغير منذ نزول القرآن، إلى أنّ هناك فريق دعا إلى تطبيق مناهج اللغة العربية، فمن حيث المبدأ لا إشكال لكن سيشترط فيها أن لا تكسر أو تخالف معلومات إجماع أو معلومات ضرورية أو قواعد عربية، فلا يمكن تطبيقها على التراث إلا بعد معرفة منطلقاتها وأسسها وغاياتها التي تهدف إليها، إلى أن الكثير من النظريات سقطت وأصبح المنهجان التاريخي والمقارن من التاريخ اللغوي.

-كما تطرق كذلك الدعدي إلى نقد مناهج دراسة اللغة: فهناك من اللغويين العرب من وافق على هذه المناهج ومنهم من رفضها.

فكمال بشر قدّم أسماء بعض للباحثين الذين انتقدوا المنهج الوصفي.

1. اكتفاء المنهج الوصفي بالإجابة دون النظر فيه.
2. ينقص المنهج الوصفي الشمول.
3. تطبيقه في فترة معينة.

أمّا محمود السعران فقد كان متأسفا على العربية لأنها لم تتعرض للمنهج التاريخي كما نظر إلى المنهج المقارن بأنه هو الذي بلغ الغاية في الدقة، فيقول:"[2] إن مناهج الدراسة المقارنة من الدقة والسلامة مكانة بلومفيلد من إعادة بناء بعض أشكال ما يسمّى لغة الأم...

فكان هدف الكاتب من هذا هو الوقوف على كيف تعامل اللغويون العرب مع المناهج الحديثة، فإن التعامل مع المناهج الغربية بهذا الشكل إشكال منهجي بحق الأمة والثقافة، يقول عبد الرحمن حاج متحدثا عن بعض الإشكالات التي يقع فيها ناقلوا المناهج الغربية:" أن يتجاهل أو يجهل بفعل كل ما واجه من الانتقادات إل النظرية بالبهتان الغربية بالذات."[3]

[1]- ينظر: مقبل بن علي الدعدي، الاستقبال العربي لعلم اللغة، ص 101، 102.

[2]- ينظر: المصدر نفسه، ص 103- 106.

[3]- ينظر: المصدر نفسه، ص 107.

علوم العربية في كتب علم اللغة : الحضور والغياب (الفصل الثالث):

تطرق المؤلّف في الفصل الثالث إلى علوم العربية في كتب علم اللغة الحضور والغياب والسياق: فطرح عدّة تساؤلات ومنها: مدى حضور علم العربية في كتب علم اللّغة، ما العلوم التي توطأ اللّغويون المحدثون على ذكرها؟ وبالنظر إلى هذه القضايا قسّم الفصل إلى مبحثين:

1-علوم العربية في التراث العربي.

2-علوم العربية في كتب علم اللغة.

ولقد تحدث الدعدي في المبحث الأوّل عن علوم العربية في التراث العربي.

ولقد ذكر أوّل كتاب في هذا المجال هو لأبي نصر الفارابي(ت 339هـ)، كتابه(إحصاء العلوم)، ففي الفصل الأول لكتابه تحدث عن علم اللّسان، وقسمه إلى ضربين:

1-حفظ الألفاظ التي تنسب إلى أمة ما.

2-وضع قوانين لهذه الألفاظ.

كما ابتدأ حديثه عن علم الألفاظ المفردة الدّالة، ويعني بها الروايات الخاصة باللسان من دخيل وغريب ومشهور الخاص باللّسان، أما علم الألفاظ المركبة ويعني به تراث الأمة اللغوية، الذي اتبعه الشعراء كان موزون أو غير موزون.[1]

كما تحدث كذلك عن علم قوانين الألفاظ المفردة:[2]كان يخص الحروف المعجمية وما يتركب منه اللسان، وعن الحروف التي تدعم، ثم تحدث كذلك عن علم قوانين الألفاظ المركبة، قسمه الفارابي إلى ضربين:

1-يعطي قوانين عند تركيب أو ترتيب أطراف الأسماء.

2-يعطي قوانين أحوال التراكيب والتراتيب.

[1]- ينظر: الفارابي أبو نصر، إحصاء العلوم، تحقيق: علي أبو ملحم، دار ومكتبة الهلال، ط1، 199-م، ص 15.

[2]- ينظر: المصدر نفسه، ص 16

وفي الأخير تحدث عن علم الأشعار وقد جعله ثلاثة أجزاء:

1-إحصاء الأوزان المستعملة في الشعر

2-النظر في نهايات الأبيات.

3-فحص ما يصلح أن يستعمل في الأشعار وما لا يصلح.

ونلاحظ أن الكاتب وجّه نقداً للفارابي بأنه استخدم مصطلحات غربية ولم يستخدم مصطلحات مشهورة، ولم يحسن تقسيم علوم اللّسان، وقد كانت هناك آراء أخرى للزمخشري والأنباري. فالأنباري تحدث عن علمين: علم الجدل النحوي وعلم أصول النحو، إلا أنّ السكاكي لم يبتعد كثيراً عن هذه العلوم وتحدث عنها من منطلق مثيرات الخطأ، وقد ذكر من علوم عربية الصرف والاشتقاق والنحو ثم توسع وتحدث عن المد والاستدلال. كما تحدث كذلك ناصر الدين بن عبد الله في رسالته موضوعات العلوم، عن سياقات حديثه عن تصنيف العلوم، فقال بأن علم اللغة هو علم ينقل الألفاظ الدّالة على المعاني، وهدفه الإحاطة بهذه المعلومات.

وتناول علم العروض : فهو عنده علم يميز الشعر فاسده من صحيحه، كما تحدث كذلك عن علم القوافي والنحو والكتابة وعلم القراءة، كما قسّم حمزة بن حسين العلوي في كتابه الطراز لأسرار البلاغة علوم حقائق الإعجاز، قسم علوم الأدبية إلى أربعة أنواع:

1-علم اللغة العربية وهو يقصد به علم معاني الألفاظ[1].

2-علم الإعراب وهو علم بمعاني إعرابية.

3-علم التصريف وهو علم يتعلق بتصحيح أبنية الألفاظ المفردة، مثل ميعاد، صراط.

4-علوم الأدب، علم البلاغة، وعلم الفصاحة.[2]

[1]- ينظر: مقبل بن علي الدعدي، الاستقبال العربي لعلم اللغة، ص 113.

[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص 114-117.

وأحسن من مثّل علم اللسان في التراث اللغوي العربي نجد ابن خلدون(ت 808هـ)، وجعل علوم اللسان أربعة أركان:

1 ـ اللغة.

2 ـ النحو.

3 ـ البيان.

4 ـ الأدب.

يقول: "وهي ضرورية على أهل الشريعة، إذ مأخذ الأحكام الشرعية كلها من الكتاب والسنة وهي بلغة العرب.. ولابدّ من معرفة العلوم المتعلقة باللسان لمن أراد علم الشريعة .."[1].

وفي الأخير تحدث ابن خلدون عن علم الأدب، وهو أن يكون فيه الأديب وهو أن يكون فيه الأديب متقن لفني المنظوم والمنثور، وأن يكون مطابقاً لكلام العرب. حتى يكون شعراً بمعنى الكلمة، وكذلك أن يكون مطابق للقرآن والحديث، وقد قسّم أحمد بن علي القلقشندي في كتابه الموسوعي، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء الحديث عن العلوم العربية، إلى عشرة تقسيمات: علم اللغة، علم التصريف، علم النحو، علم المعاني، علم البيان، علم البديع، علم العروض، علم القوافي، علم قوانين الخط، وعلم قوانين القراءة.[2]

أما التهاوني اقتصر في كتابه الشهير: (كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم): ذكر سبعة من العلوم العربية، أمّا الصبان في كتابه: في حاشيته على الأشموني قسمها [علوم العربية] إلى اثنا عشر، فقال (بأن العلماء جعلوا علم البديع فيها لا قسما مستقلاً).

وبعد دراسة مقبل بن علي الدعدي لهذه الكتب وكيفية تقسيمها لعلوم العربية خرج بملاحظات عدّة وضعها في النقاط التالية:

[1] ـ ابن خلدون عبد الرحمن، تحقيق: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط2، 1407هـ، ص 753.

[2] – ينظر: مقبل بن علي الدعدي، الاستقبال العربي لعلم اللغة ، ص 123.

-استخدام الفارابي مصطلحات غريبة وكان بعض العلماء، وكان العلماء يخلطون بين المصطلحات مثل: علم النحو كان يسمونه بعض العلماء الإعراب. وعلم الأبنية كان يسمونه علم التصريف أو الصّرف، إلا أن ابن الأنباري والسكاكي اختلفوا عن ذكر بعض العلوم، إلى أنّهم أضافوها إلى علوم العربية. وهناك من العلماء من قسّم العلوم إلى قسمين، وهناك من اقتصر ذكر أصولها أو أركانها فقط، إلا أنهم لم يذكروا بعض المصطلحات كانت موجودة في التراث اللغوي العربي في نصوصهم.[1]

وتناول بن علي الدعدي في المبحث الثاني في الفصل الثالث علوم العربية في كتب علم اللغة:

وتناولها من خلالها محورين: الأول: الحضور والسياق والثاني الغياب والأسباب.

في المحور الأول تحدث عن الحضور والسياق، وقد قسّم هذا المحور إلى سياقين:

أولاً: السياق التاريخي للدرس اللغوي: فنجد جل المؤلفين يضعون بابا أو فصلاً حين يريدون معرفة المراحل التي مرّ بها ادرس اللغوي، فكان علي عبد الواحد وافي هو من الأوائل الذي كتب في علم اللّغة.[2]

كما أنّ أهم البحوث اللغوية في الثقافة العربية عنده ترجع الفروع الآتية:

1/-النحو والصرف: كما أن عنده النحو هو أساس قواعد الكلام وعدم الوقوع الكلام وعدم الوقوع في اللّحن. وأنّ لصرف عنده هو المحافظة على أوزان الكلمات في تغيير المعنى.

وفي نظر عبد الواحد وافي أنّ الصرف أسبق من النحو، كما تحدث كذلك على أشهر علماء النحو. أما الفرع الثاني الذي تحدث عنه هو علوم القراءات، وقال الوافي أنّ القراءات قبل العصر العباسي كانت عن طريق التلقين، كما قال بأنها كانت ذات أهمية لما تحمله في الدّرس اللّغوي، وكان له سببان:

1-أنها قربت بين اللهجات، فمثلا القرآن الكريم نزل بلغة تفهمها كل قبيلة.

[1]-ينظر: مقبل بن علي الدعدي، الاستقبال العربي لعلم اللغة، ص 125.

[2]- ينظر: المصدر نفسه، ص 129، 130.

2-أن معظم المؤلفات ذات قيمة فنية في أصول اللغة وذلك راجع إلى ضبط القراءات.

كما قال أنّ هذا التأليف كان في العصر العباسي، أمّا الفرع الثالث متن اللغة الذي تحدث عنه العرافي، قسمه إلى ثلاثة أقسام: 1-معاجم الألفاظ والمعاني والرسائل اللّغوية، وكان في كل قسم يذكر أهم المصنفات يقول الوافي:" هذا النوع من المعجمات قليل الفائدة للباحث في علم اللغة، وذلك أن مؤلفيها قد واجهوا كل عناياتهم إلى ذكر معاني الكلمات..." أطلقت عليه الثقافة العربية مباحث في فقه اللغة حسب الوافي كما أنه تطرق إلى أهم المؤلفين الذين ألفوا في هذا المجال ومنهم: الأصمعي وابن فارس وابن حبني، كما أنه قارن العربية بالفارسية.

وقد كان للدعدي رأي في هذه العلوم التي ذكرها الوافي في سياقات ، السياق التاريخي كما اتبع هذه الطريقة العديد من المؤلفين، وكان لهم اختلاف في العلوم وطريقة دراستها.[1]

يرى محمود السعران أن تطور علم الأصوات في اللغة العربية يعود إلى الخليا بن أحمد الفراهيدي فقال الخليل النحو العربي في مراحله الأولى متأثر شيئا بالمنطق الأرسطو الذي تأثر به سوى النحو من ألوان النظر اللغوي. كما تحدث كذلك عن اهتمام علماء العرب بمفردات الكلام، فكانوا يجمعون كل المفردات والحقل الدلالي الذي تنتمي إليه [2]واهتم العرب كثيراً بالكلمات الأعجمية وبالأخص التي وجدت في القرآن الكريم.

ولكي تكون الكلمات فصيحة يجب الاستناد إلى البلاغة وهذا ما قاله محمود السعران، ولهذا أنها كانت متصلة بالمنطق، كما تحدث كذلك عن لمحة تاريخية لعلم الأصوات، فتحدث عن الهنود واليونان والرومان وكيفية تصنيفهم للأصوات.[3]

مستندين في ذلك إلى ما وضعه أبو الأسود الدؤلي من إصلاحات، وخاصة وضع النقطة، كما أشار كذلك إلى العلاقة بين النحو والأصوات، يقول محمود السعران:" ولاشك في أن الكثير من أصول النحو العربي تقوم على أسس صوتية، وذلك كالتصور الخاص ب"الحرف"، والحرف المتحرك

[1]- ينظر: مقبل بن علي الدعدي، الاستقبال العربي لعلم اللغة ، ص 131.

[2]- ينظر: المصدر نفسه ، ص 132، 133.

[3]- ينظر: المصدر نفسه، ص 134، 135.

والحرف "الساكن"...الخ. كما ربط بين الأصوات والعروض والأصوات والصرف، كما قال أن العرب أخذوا تصنيفاتهم من الهنود، كما شكك في قضية أصالة الدّرس الصوتي عند العرب.[1]

كما تحدث كذلك محمود فهمي حجازي، عن علوم العربية في كتابه أسس علم اللغة العربية، وفي هذا الخصوص صنّف المشتغلين بعلوم اللغة في التراث إلى مجموعتين: المجموعة: "بنية اللغة: وكان مجالهم النحو وعلم علم اللغة، أمّا: المجموعة الثانية: بمفردات اللغة ودلالتها وكان مجال بحثهم "اللغة"، أو "علم اللغة" أو "فقه اللغة"،

كما قسم هذا الفصل إلى أجزاء ثلاثة: أول جزء: النحو وعلم العربية: ففي هذا الفصل خالف الحجازي بعض النحويين الذي يعتبرون أن النحويين الذي يعتبرون أن النحو له أساس بكل ما يتعلق باللغة بحيث هو يرى أن النحو وعلم العربية يدلان على بنية اللغة صرفا ونحوا ودلالة.[2]

أما في الجزء الثاني: تحدث عن اللغة و"علم اللغة" أو "فقه اللغة": فهو في هذا المجال ربط بين المصطلحات الثلاثة في ارتباطهم بدراسة الألفاظ وما يتعلق بها[3] أما في الجزء الثالث: تحدث علم اللسان وعلوم الأدب وعلوم العربية: كما تحدث عن المحاولات ترتيب علوم العربية في التراث، كما حاول الكثير من المؤلفين في هذا الخصوص ومنهم ابن الأنباري، الفارابي، السكاكي...،لكنه هو في ختامه للفصل دعا إلى ضرورة الأخذ بالمصطلحات الحديثة المبنية على علم اللغة الحديث.

كما كانت أوجه نظر مختلفة للعديد المؤلفين في مجال علم اللغة، ومنهم حسين عبد العزيز في كتابه مدخل علم اللغة العام، وكل واحد كانت له وجهات نظر. وإن إجمال ما قاله توفيق محمد شاهين: ذكر الحافز الديني في تعلم اللغة. وهذا ما ذكره في كتابه (علم اللغة العام)؛ إذ خصص فيه الحديث عن جهود علماء العرب. يقول:" أدت الدراسات القرآنية والعربية إلى تطور كبير في الدراسات اللغوية والأدبية والنحوية "[4].

---

[1]- ينظر: مقبل بن علي الدعدي، الاستقبال العربي لعلم اللغة، ص 136.

[2]- ينظر: المصدر نفسه، ص 137.

[3]- ينظر: المصدر نفسه، ص 138. .

[4] . شاهين عبد الصبور، علم اللغة العام، مطبعة مكتبة وهبة، القاهرة، ط1، ص 40.

إضافة إلى ذلك تحدث عن السياق المقارن لفروع علم اللغة الغربي: عند مقابلة علوم العربية بفروع علم اللغة الحديث، يجب تحديد مستويات الدرس اللغوي والتعرف على فروعه وأحيانا يكون التقابل بين علوم العربية والمصطلحات الغربية.

وهذا ما أشار إليه عبد الواحد وافي في كتابه علم اللغة، عند تفضيله بأن كل علم له فصيلة يبحث عنها فمثلا علم الصرف للبحوث من فصيلة "مورفولوجيا التعليمي" واسم النحو البحوث من فصيلة "السنتكسsantax "، وهو لا يدخلهم في علم اللغة.[1]

كما كان لعبد التواب العديد من المقابلات التي كانت أشد وضوحاً أكثر من عبد الواحد وافي، فعلم الصرف عنده يتناول ذلك التشريح للجهاز الصوتي لدى الإنسان أما علم النحو عنه هو دراسته نظام الجملة من حيث ترتيب أجزاءها. كما أشار لكل لفظ معنى.[2]

كما كان لمحمد حسن عبد العزيز تدخل في هذا الموضوع في كتابه مدخل إلى علم، الذي ذكر أهم المستويات ومنها: -مستوى الأصوات، ومستوى الصرف ومستوى النحو ومستوى المفردات، وأن محمود فهمي الذي كان قبله قسم كتابه مدخل إلى علم اللغة، إلى فصول وكل فصل يختص بمستوى: الفصل الثالث: كان للأصوات، والفصل الرابع بناء الكلمة، والفصل الخامس بنا الجملة، والفصل السادس الدلالة.

كما نجد كذلك لغازي طليمات قسم كتابه في علم اللغة المستويات في أربعة أبواب إلى أنه كان يختلف في الباب الأخير مع محمد حسن، إذ كان الباب الرابع مختص بالدراسات الصوتية.

وبعد حديثه عن الدراسات الصوتية عند الهنود، اليونان والرومان، ثم ذهب وفصّل في الدراسات الصوتية عند العرب، وتطرّق كذلك إلى علاقة علم العروض بالأصوات وفي الباب الخامس الجانب الصرفي، وفي هذا الباب عالج قضايا عدّة التي وضحها في النقاط التالية:[3]

-استقلال الصرف عن النحو عند العرب.

---

[1]- ينظر: مقبل بن علي الدعدي، الاستقبال العربي لعلم اللغة، ص 141.

[2]- ينظر: المصدر نفسه ، ص 142، 143.

[3]- ينظر: المصدر نفسه، ص 143-146.

-الصيغ الصرفية.

كما ذهب إلى الباب السادس وتحدث عن الجانب النحوي وفي الباب السابع تحدث عن الجانب الدلالي، وفي هذا الفصل أكد على أهمية الدلالة في الدرس اللغوي القيم والحديث.[1]

كما كان لحلمي خليل تدخل في تقسيم المستويات اللغوية كتابه "مقدمة لدراسة علم اللغة" إلى فصول: الفصل الثالث كان يتحدث عن النظام الصوتي، الفصل الرابع: النظام الصرفي، الفصل الخامس عن النظام النحوي، وآخر مستوى :النظام الدلالي كان في الفصل السادس.[2]

ثم شرع في التفصيل بين المستويات اللغوية غير أنّ ما لوحظ عليه هو حضور المصطلح الغربي، وكذلك لكمال بشر دراسته موسعة يمكن اعتبارها في سياق المقارنة.

وفي الأخير مقبل بن علي الدعدي بعد عرضه لحضور علوم العربية من خلال سياقيها التاريخي والمقارن، وصل إلى ملاحظات عدّة منها:

1-الاختلاف في ذكر علوم العربية زيادة أو نقصان، إلا أنه يجد اللغويين العرب أنهم ذكروا المستويات اللغوية الأربعة، ولاحظ أن لعلم الأصوات اهتماما كبيرا من قبل المؤلفين وبعض اللغويين أرجعوا نشأة الدرس اللغوي وربطوه بالقرآن الكريم.[3]

2 ـ أما في المحور الثاني الغياب والأسباب: هناك من علماء العربية لم يذكروا في كتب علم اللغة، علم القافية، فكل عالم وأعطاها تسميته، إلى أن مصطلح العروض فرض الشعر، ولم تكن له اهتمامات واسعة من قبل علماء اللغة المحدثون .وأن حضور علوم العربية، كان سوى في علوم البلاغة الثلاثة: المعاني، البيان، البديع.

[1]- ينظر: مقبل بن علي الدعدي، الاستقبال العربي لعلم اللغة، ص 147.

[2]- ينظر: المصدر نفسه، ص 148.

[3]- ينظر: المرجع نفسه، ص 149، 151.

3 ـ وأن حضور علوم العربية كان سوى في علوم البلاغة ثلاثة: المعاني، البيان، البديع، كان لها الحضور إلا في السياق التاريخي، وإن يعطى العلماء كانوا يطالبون باستخدام المصطلحات بمفاهيمها المعروفة.

وفي الأخير أبرز ما قيل في أهم النتائج التي استخلصها في هذا الفصل: ذكر علوم العربية في كتب علم اللغة في العصر الحديث في سياقين: السياق المؤرخ لعلم اللغة، وسياق الحديث عن فروع علم اللغة، كما توصل إلى أن أصحاب تلك الكتب كانوا ينطلقون في حديثهم عن علوم العربية من علم اللغة ولذلك كانت لها مظاهر عدّة ومنها الخلط بين العربية وغير العربية وكثرة المصطلحات وذكر بعض فروع علم اللغة وإهمال بعضها.[1]

انتقل مقبل بن علي الدعدي في كتابه في الفصل الرابع لتاريخ دراسات لغوية في كتاب علم اللغة العربية ، حيث تمّ عرض أفكاره ومناقشة. كما طرح تساؤلات ومنها: ما الغاية من تاريخ الدراسات اللغوية في كتب علم اللغة؟ ما المنهج الذي اتبعه مؤلفو كتب علم اللغة، أو المناهج إن كانت متعددة وقسّم هذا الفصل إلى ثلاثة مباحث:

1-عرض التاريخ الدراسات اللغوية كتب علم اللغة العربية[2]

2-تاريخ علم اللغة في العصور الحديثة.

3-مناقشة تاريخ الدراسات اللغوية في كتب علم اللغة العربية.

محمود السعران قسّم التاريخ إلى أربعة أقسام: أولاً: العصور القديمة: وفيها:

أ. قبل عصر النحاة وفي هذا تحدث عن أهم تاريخ وهو اختراع الكتابة.

ب.الهنود: ذكر جهود بانيني.

ج. اليونان: فتحدثوا عن ماهية اللغة.

د. الرمان: وهو تلامذة الرومان.

[1] ينظر: مقبل بن علي الدعدي، الاستقبال العربي لعلم اللغة، ص 152، 154.

[2] - ينظر: المصدر نفسه، ص 155.

2/-العصور الوسطى وعصر النهضة: وفيه أقسام ثلاثة:

أ. العصور الوسطى في الغرب.

ب.العصور الوسطى في الشرق: العرب.

ت.عصر النهضة وما يليه.

3/-القرن الثامن عشر والتاسع عشر وفيه قسمان:

أ. القرن الثامن عشر وهو الذي ظهرت فيه اللغة السنسكريتية.

ب.القرن التاسع عشر بدأ ظهور علم اللغة متمثلا في النحو التاريخي المقارن.

4/-القرن العشرون وتحدث عن أهم الإنجازات المؤلفون الغربيون ومنهم دي سوسير صلاح الدين صالح حسنين كتابه دراسات في علم اللغة الوصفي التاريخي والمقارن ففي [1] الباب الثاني تحدث عن تاريخ الدراسات اللغوية وقسمه إلى ثلاثة فصول:

الفصل الأول: الدراسات اللغوية في الحضارات القديمة.

الفصل الثاني: الدراسات اللغوية عند العرب.

الفصل الثالث: الدراسات اللغوية عند الغرب.

الفصل الرابع: علم اللغة الحديث.[2]

الفصل الخامس: علم اللغة وصلة بالعلوم الأخرى.

ثالثا: الرومان: كانوا يتتبعون ما قام به اليونان.

رابعا: العصور الوسطى: فكانت لهم إشارات للكتب المترجمة واعتبروا أنّ العبرية هي أصل اللغات.

[1]- ينظر: مقبل بن علي الدعدي، الاستقبال العربي لعلم اللغة ، ص 156، 157.

[2]- ينظر: المصدر نفسه ، ص 158.

خامسا: العرب: كان للمدرسة البصرية والكوفية دور في بحث تاريخ اللغة وتتبعها.[1]

ثم انتقل مقبل بن علي الدعدي إلى تاريخ علم اللغة [في العصور الحديثة]، وأول ما ابتدأ به هو عصر النهضة: فظهرت فيها مشاكل عدة وذلك بسبب ظهور المطبعة.

ثم كذلك تطرق مقبل بن علي الدعدي في نفس الفصل إلى المبحث الثالث مناقشة تاريخ للدراسات اللغوية في كتب علم اللغة العربية وفيه صنف تاريخ الدرس اللغوي تصنيف تاريخ دراسات لغوية على حسب الزمان والمكان وحسب الحضارة والأمم وحسب المناهج والنظريات وكان اختلاف المؤلفين في هذه التصنيفات[2]

وفي الأخير ختم مقبل بت علي الدعدي بخاتمة إلى أهم النتائج التي توصل إليها:

1 ـ فتوصل إلى أنّ أهم المؤلفات لم تنقل علم اللغة الغربي بشكل جيد كما هو، فهو برى أنه قد غاب التلقي الواعي وحضر مكانه النقل الساذج .

2 ـ ومن الملاحظات، كثرةُ المصنفات المعنوية التي لها علاقة بمدخل علم اللغة.

3 ـ وأهم انتقاد قدمه مقبل بن علي الدعدي وتوصل كنتيجة وهو أنّ جل الكتب تختلف في الأصل، واسم المؤلف ودار النشر وتاريخ الطباعة، وأن جلّ الكتب عبارة عن مذكرات، كما أنه قدم انتقادا لاذعا لجلّ المؤلفين الذين ذكرهم سابقا فقال مقبل بن علي الدعدي، الانتقادات التي قدمها لم تكن عن الموضوعات بل على منهجية هؤلاء في كتب علم اللغة العربية.

وفي الأخير تمنى المؤلّفُ أن يكون هذا الكتاب قد قدّم فائدة للقارئ العربي ، وأنق استطاع أن يكشف عن بعض الإشكالات التي يجب مراجعتها.[3]

[1]- ينظر: المرجع نفسه، ص 161، 162.

[2]- ينظر: مقبل بن علي الدعدي، الاستقبال العربي لعلم اللغة ، ص 170.

[3]- ينظر: المصدر نفسه، ص 183-186.

الفصل الثاني

دراسة نقدية لمضامين الكتاب

دراسة وتقويم

يدرسُ هذا الكتاب طبيعة استقبال اللغويين العرب لعلم اللغة الحديث ومناهجه وشروطه عند الغرب، وحاول أن يكشف انحيازاتهم المضمرة والتي لم يتمّ الإعلان عنها صراحة. وقد جاء الكتاب في مقدمة وأربعة فصول وخاتمة.

في الفصل الأول تتبع الكاتبُ مفهوم العلم في كتب علم اللغة وسياقاتها، وقد تتابع اللغويون العرب تبعاً لأساتذتهم في الغرب على الاعتقاد بأن علم اللغة هو (دراسة اللغة في ذاتها ولذاتها دراسة علمية)، إذ نقل محمود السعران إجماعهم على ذلك.

ولبيان مفهوم «العلم» في البحث اللغوي سلك اللغويون العرب أحد مسلكين: الأول الحديث عن خصائص العلم وصفاته، كالوضوح والدقة، والموضوعية، والشمول والانسجام، وإمكانية التطبيق، وغير ذلك. والمسلك الثاني: تناول الحديث عن المجالات اللغوية التي لا تدخل في مفهوم العلم اللغوي، وأصحاب هذا المسلك ينفون العلمية عن بعض المباحث اللغوية، وربما يرجع ذاك لطبيعة المنهج، أو الغاية من البحث اللغوي، أو إلى القضية اللغوية نفسها[1].

ومن ذلك على سبيل التمثيل: مسألة نشأة اللغات، فالنظريات التي قدمها اللغويون القدامى في نشأة اللغة تعدّ ضرباً من الميتافيزيقيا كما يعبّر أحدهم. ثانياً: التقعيد وتعليم اللغة، وهنا يؤكد المحدثون من اللغويين العرب أنّ دراسة اللغة ينبغي أن تتجرّد من الأغراض، كغرض التعليم أو التربية أو التقويم والتصحيح والتخطئة، بل تدرس في ذاتها ولذاتها.

[1]- ينظر: الدعدي، الاستقبال العربي لعلم اللغة، ص 14 ، 15.

وقد أظهر المؤلف أن هذه الدعوى ليست سوى شعار زائف، والظروف السياسية والعلمية تؤكد بطلان هذه الدعوى، فالدراسات اللغوية الحديثة حظيت – في أوقات متفرقة – بدعم الحكومات والأنظمة لغايات سياسية، والأبحاث الأولى في الترجمة الآلية كانت تتمّ بمعونة الاعتمادات العسكرية، وأيضاً فبعض اللغويين – مثل تشومسكي – يعتقد أن الغاية من دراسة اللغة هي: «الكشف البنيوي للدماغ البشري».

ثالثاً: دراسة لغة معينة، فمن أهم خصائص علم اللغة الحديث عدم الاكتفاء بدراسة لغة معينة، بل هو علم يعنى باللغات كلها. ونتيجة لكل ما سبق يعتقد أصحاب كتب علم اللغة العرب أن علم اللغة الحديث يمثّل حصراً الدراسة العلمية للغلة، وهذا يعني أن ما قبله من دراسات لغوية وتراث واسع لا يصحّ وصفه بأنه دراسة علمية للغة.

والحقيقة أن هذه الأزمة في مفهوم العلم في كتب علم اللغة هي أزمة وافدة عن الأجنبي، فقد حاول اللغويون الغربيون مقاربة الدراسات العلمية ذات المنهجية التجريبية «الحسية» بنزعتها الاستقرائية، وتطبيق تصوراتها على البحث اللغوي، لأجل الرفع من مكانة الدراسة اللغوية. ولذلك لم يستطع أن يخرج القارئ العربي عمّا سطره له علماء الغرب. يقول رمضان عبد التواب في هذا الصدد: " ومن واجبات اللغوي أن يدرس اللغة كما هي، فليس له أن يغيّر من طبيعتها ..."[1].

ثم يخصص الكتاب الفصل الثاني لعرض منهج دراسة اللغة، والغاية من الدراسة كما يصورها اللغويون العرب. وكُتُب علم اللغة تتناول عادة ثلاثة مناهج رئيسة هي: المنهج التاريخي، والمنهج الوصفي، والمنهج المقارن، والمنهج التقابلي، والمنهج المعياري الذي يضعونه في مقابل المنهج الوصفي.

[1]-ينظر:محمود فهمي حجازي ، أسس علم اللغة العربية، دار غريب للطباعة، القاهرة، مصر، ص 07.

ويلاحظ الكاتبُ عدة أمور على وصف اللغويين العرب لمناهج الدرس اللغوي، الأول التمسّك بالتقسيم الثلاثي للبحث اللغوي، التاريخي والمقارن والوصفي، وأطر الدراسات اللغوية، إلى درجة أن عدّ بعضهم الاتجاه التوليدي والبنيوي ضمن المنهج الوصفي، وهما لا يتفقان لا في المادة المدروسة ولا في الغاية من الدراسة ولا في الأساس العلمي.

الثاني تبني اللغويين العرب أو معظمهم للمنهج الوصفي جعلهم يتحيزون له، فأصبحوا يعدّونه المنهج الأجدر بدراسة اللغة، بل يبالغون ويجعلون هذا المنهج رأس المناهج والراعي لها، وتحتاج المناهج الأخرى له، وهو مستقل ليس بحاجتها.

الثالث العرض السطحي للمناهج المختلفة، وتجاهل الاختلافات بين أصحاب المنهج الواحد.

وقد شاركه في هذه الرؤيا الدكتور تمّام حسان، وله نظرة عامّة حول الدراسة العلمية للمنهج الوصفي في العالم العربي، يقول تمام حسان: "كان من الأمور التي استولت على خيال اللغويين في القرن الماضي أنّ اللغة كالكائنات العضوية: تولد وتنمو وتحيا، ثم تموت،... ولهذا رأينا الباحثين في اللغة من علماء هذه الفترة يدافعون عن جعل المنهج الدراسات اللغوية شبيها بمناهج الدراسات الطبيعية.."[1].

وفيما يتعلق بعلاقة هذه المناهج بالتراث اللغوي العربي، فيذهب بعض اللغويين العرب إلى القول بوجود أصول تلك المناهج اللغوية في التراث العربي، وزعم أحدهم أن منهج اللغويين العرب الأوائل منهج وصفي وهو زعم باطل. ويذهب بعضهم أيضاً إلى القول بأن اللغة العربية في حاجة إلى هذه المناهج، ويدعون إلى تطبيق المناهج الحديثة على اللغة العربية، وهذا المبدأ لا إشكال فيه بشرط المحافظة على الإجماعات، أو المعلوم بالضرورة، والالتزام بالقواعد، وأن لا يزاحم ذلك تعلم العربية

[1] ـ ينظر :تمام حسان ،اللغة بين المعيارية والوصفية، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط4، 2000م، ص 92.

وتعليمها ونشرها، وذلك بعد الاطمئنان إلى انعتاق تلك المناهج عن بيئتها، وتحويرها لتوافق خصوصياتنا الثقافية والدينية.

وفي الفصل الثالث يتحدث عن علوم العربية في كتب علم اللغة، وذلك من خلال مبحثين، الأول عرض لعلوم العربية في التراث العربي، وتناول في هذا المبحث تناول العلماء القدماء لحصر وتعداد علوم العربية، ابتداء من الفارابي، والزمخشري، ومروراً بالسكاكي، والبيضاوي، والجاربردي، والسنجاري، وابن خلدون، وانتهاء بالصبان ونصر الهوريني. المبحث الثاني عرض لسياق حضور علوم العربية في كتب علم اللغة وغيابها، وهي عادة يشار إليها عند الحديث عن السياق التاريخي للدرس اللغوي، وعند المقارنة بين علوم العربية وفروع علم اللغة الحديث.

وتبدو للمؤلف في هذا الصدد ملاحظات عدة، ففي الأغلب اتفق اللغويون العرب على ذكر ما يقابل المستويات اللغوية الأربعة: الأصوات والصرف والنحو والدلالة، وقد أولت كتب علم اللغة اهتماماً خاصاً بعلم الأصوات.

ويلاحظ المؤلف أيضاً الخلط بين المصطلحات العربية والغربية، مع الخلط في التمثيل بالعربية والإنجليزية. وتغيب بعض العلوم التي أشار إليها القدماءُ عن كتب علم اللغة الحديث، كعلم القافية، وعلم قرض الشعر، وعلم الإنشاء والمحاضرات وقوانين الكتابة، وهذا – كما يقول المؤلف – «يؤكد نظر اللغويين المحدثين إلى علوم العربية بعيون علم اللغة الحديث، فما كان ينطوي تحت مباحث فروع الدراسات اللغوية الحديثة يذكر، وما لا يدخل فيها فلا ينظر إليه».

وممّا يلاحظ أيضاً إدراج مباحث جديدة في علوم العربية جاءت من علم اللغة الحديث كالنبر والتنغيم والمقاطع.

وفي الفصل الرابع يخرج الكاتبُ بحكم جريئ يرى فيه أنه نادراً ما يخلو كتاب في علم اللغة بالعربية من مبحث لتأريخ الدراسات اللغوية، ويذهب المؤلف إلى أن اللغويين العرب – باستثناء عبد الرحمن الحاج – في تأريخهم للدرس اللغوي مقلدون لمؤرخي علم اللغة الغربي، وذلك يظهر في مواضع عدة، أولاً تقسيم الحقب التاريخية إلى عصور قديمة ووسطى وعصر النهضة والعصر الحديث، وهي قسمة غربية صرفة.

ثانياً الاهتمام بالدرس اللغوي الهندي، تبعاً لاهتمام الغربيين به، وهو فرع عن اهتمام الغرب في عصر الاستعمار بالتراث الهندي بصفة عامة.

ثالثاً غياب الدرس اللغوي عند غير الغرب من حقبة العصور الوسطى حتى العصر الحديث.

رابعاً عبارات الإعجاب بالتراث اللغوي الهندي واليوناني، ونسبة الفضل إليها في كثير من القضايا اللغوية.

خامساً نفي بعضهم للعلمية عن غير الدرس اللغوي الحديث، وهذا من تأثير مؤرخي علم اللغة. وبالعموم فتاريخ الدراسات اللغوية في كتب علم اللغة يتسم بالمنهجية المضطربة، كما تظهر التبعية في مبحث التأريخ للدارسين الغربيين، كما توصل المؤلف لغموض الغاية من التأريخ للدراسات اللغوية عند اللغويين العرب.

وفي خاتمة الكتاب يندّد المؤلف بالغزارة المفرطة للمصنفات المعنونة بـ(علم اللغة) أو بـ(مدخل إلى علم اللغة) أو (أسس علم اللغة)، ويعزو ذلك لكون علم اللغة أضحى مادة تعليمية في الجامعات العربية، الأمر الذي دفع الأساتذة للكتابة في هذا الموضوع، مما أدى للكثرة الكمية مع النقص الكبير في المضامين، وغياب المنهجية السليمة، والاختيار الاعتباطي للتعريف ببعض القضايا اللغوية والإسهاب في تفاصيلها دون بيان وجه علة الاختيار.

وفي الأخير يرجو الكاتبُ أن تكون دراسته المختصرة لبنة لدراسات جادة أخرى تتناول علم اللغة بالدرس والنظر والمراجعة.

أولاً: الفرق بين علم اللغة وفقه اللغة:

تطرّق المؤلّفُ مقبل بن علي الدعدي في كتابه الاستقبال العربي لعلم اللغة إلى التفريق بين علم اللغة وفقه اللغة، كما أن اللغويين في التراث اللغوي العربي كانوا يفرّقون بين ما يسمونه "العربية" وما يسمونه "اللغة"، كما ظهرت مصطلحات أخرى كالنحو. الذي يهتم بالتركيب والصرف. كما تناول مصطلح فقه اللغة الذي ظهر في القرن الرابع هجري في كتاب الصاحبي في فقه اللغة. وتناول فيه قضايا لغوية عدة ليست من باب واحد منها: نشأة اللغة وتطويرها وما حدث لها من تغير. وأيضا خصائص اللغة ومزاياها. واستخدم أيضا الثعالبي المصطلح في كتابه فقه اللغة وسرّ العربية وقسّمهم إلى قسمين: معاجم المعاني أو الموضوعات.

والقسم الثاني تناول فيه طائفة من المباحث المختلفة. واعتمد فيها بشكل كبير على الصاحبي في فقه اللغة. وكذلك لم يفرق بين فقه اللغة وعلم اللغة ومتن اللغة. بأنها مصطلحات مترادفة في التراث اللغوي العربي، لكن بعد التواصل الغربي العربي وجدوا هناك اختلاف في المصطلحات، لأن الثقافة العربية ذات تراث لغوي ضخم. فهناك قسم وقد بين المصطلحات ومنهم صبيحي الصالح ومحمد الأنطاكي والقسم الثاني: وقد بين المصطلحات واعتمد على مصطلح واحد وهو علم اللغة.

أمّا في القسم الثالث فقد ميّز بين المصطلحات. فإنّ فقه اللغة يعني به الكشف عن أسرار اللغة العربية، ويعني بالنظر في اللغات على اختلافها. إلاّ أن الكاتب ركز على عدّة قضايا مهمة في كتابه.[1]

كما تحدث كذلك صالح بلعيد في كتابه فقه اللغة العربية عن فقه اللغة. قصد اللغة عنده هو الذي يعني يحب الحكمة. حيث دراسة النصوص بغية إقرار الصحيح منها على وجه الخصوص

[1]- ينظر: مقبل بن علي الدعدي. الاستقبال العربي لعلم اللغة. دار تكوين، للدراسات والأبحاث المملكة العربية السعودية، ط1. 1438هـ/ 2017م، ص07، 08.

ويشمل فقه اللغة على الدراسة المقارنة بين مختلف اللغات. وشاع استعمال لفظة علم اللغات الذي يعني بدراسة اللغات على أسس علمية حديثة حيث يختلف في منهجه عن فقه اللغة.[1]

فعلم اللغة هو ذلك العلم الذي يباحث في اللغة من جميع جوانبها: الصوتية الصرفية. الدلالية.

وعلى العموم فإنّ علم اللغة العام هو الذي يدرس الظواهر اللغوية التي تشترك فيها جميع اللغات، ويبحث في نظرية اللغة بشكل عام، وفي مناهج البحث اللغوي عكس فقه اللغة الذي هو في الحقيقة علم قائم بدراسة الظواهر لغة ما فقط. دون دراسة الظاهرة فقه اللغة على يد الثعالبي.

ونستنتج بعد مقارنتنا بين الدعدي وصالح بلعيد فإنّ كليهما أعطى تعريفا للمصطلحين (فقه اللغة وعلم اللغة) وفرقوا بينهما. إلا أننا نجد صالح بلعيد فصل في التفريق بينهما أكثر من الدعدي.[2]

وكذلك الدعدي اعتبر هذين المصطلحين غير مترادفين وهذا ما تطرّق إليه كذلك عبد الرحمان خربوش في كتابه مصادر فقه اللغة العربية قراءة في المادة والمنهج. نجد بأن كلا التعريفات متقاربة. على أن فقه اللغة وعلم اللغة غير مترادفين. وهذا من خلال قول عبد الرحمان خربوش: "أن علم اللغة وفقه اللغة غير مترادفين والعلوم التي يتضمنانها مختلفة أشدّ الاختلاف ولهذا التمييز بين فقه اللغة وعلم اللغة حديث لأن علم اللغة لم ينتشر إلا في أواخر القرن 19. وفقه اللغة علم تاريخي غايته معرفة الحضارات الماضية بواسطة الوثائق المكتوبة والتي تساعدنا على فهم تلك الحضارات وتفسيرها.[3]

وقد ذكر الدعدي في تعريفه للعلم. أهم الاختلافات بين اللغويين العرب في طرائق بيان مفهوم العلم. لكن بعد التتبع والنظر فيها وجد أنها لا تخرج عن طريقين: وهي:

1- الحديث عن خصائص العلم وصفاته مع بيان المراد من شرحها.
2- الحديث عن المجالات اللغوية التي لا تدخل في مفهوم العلم اللغوي.

---

[1]- ينظر: صالح بلعيد. فقه اللغة العربية. دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع. د. ط. 2003. ص10.
[2]- ينظر: المرجع نفسه . ص11.
[3]- ينظر: عبد الرحمان خربوش، مصادر فقه اللغة العربية، قراءة في المادة والمنهج.44

في الطريقة الأولى ذكر أهم سمات العلم في البحث اللغوي. إلى أنّه قال بأن أغلب اللغويين. هناك من يتفقون فيها وهناك من يختلفون. وأهم هذه السمات التي تطرق إليها: الوضوح. الدقة، النظامية، الموضوعية، إمكانية التطبيق. الشمول. التماسك. اليقين.[1]

إلاّ أنه في هذه الطريقة ذكر العديد من المؤلفين الذين اختلفوا في هذه السمات فنجد من بين الذين تطرقوا إلى هذه السمات. هيام كريدية في كتابها أضواء على الألسنية. فتقول بأن الدراسة اللسانية الحديثة تقوم على منهجية علمية واضحة.

ومن أهم السمات الضرورية للدراسة العلمية هي: الوضوح المنهجي والدّقة، النظامية، التماسك، الترابط، الموضوعية.

وأوّل ما ابتدأت به هو الوضوح المنهجي وهو شرط أساسي في البحث اللغوي كله جميعا وتصنيفا واستقراءا. ومن الموضوعات التي تبين فيها الحاجة الماسة إلى الوضوح في البحث اللغوي نوعان:

1- اختيار مصطلحات البحث.

2. اختيار الرواة وصياغة الاستبيانات.

- الدقة: ليس من المقبول بتاتا في العلم أن تترك عبارات واحدة دون تحديد دقيق أو تستخدم تقنية يشوبها الغموض أو الالتباس. فالدقة ضرورة ولا معدل عنها ووسيلة العلماء إليها. استخدام لغة الرياضيات. وهذه اللغة تساعد على التعبير عن حقائق العلم بمزيد من الدقة وقد أفاد علم اللغة في هذا المسلك العلمي في ميادين متنوعة فيه. فلم يعد مقبولا في علم الأصوات مثلا:[2]

- أن تشير إلى علو الصوت أودرجته فيه دون اعتماد لغة أهم فتكون درجة الصوت أعلى كلمات كانت الذبذبات أسرع. وعددها في الثانية أسرع ويحدد العلماء ذلك كله تحديدا دقيقا.

[1]- ينظر: مقبل بن علي الدعدي، الاستقبال العربي لعلم اللغة، ص14- 20.

[2]- ينظر: هيام كريدية ، أضواء على الألسنية، الجامعة اللبنانية، بيروت، لبنان، ط1، 1429هـ- 2008م، ص 116/ 117.

2- النظامية. التماسك، الترابط: من أهم سمات التفكير العلمي. أي أننا لا نترك أفكارنا تسير حرّة طليقة إنما نعمل على ترتيبها بطريقة محددة وتنظيمها تنظيما واعيا, ونبذل جهداً مقصودا لتحقيق تفكير ممكن للطريقة التي تفكر فيها. لكي تكون دراسة علمية أن تمتاز بالخصائص الآتية:

- الملاحظة المباشرة.
- بعد أن يستوفي الباحث ملاحظته وينتهي من ترتيبها. يكشف عن العلاقات الداخلية التي تربط بين الظواهر المدروسة.
- بعد أن يضع الباحث الفروض المناسبة لتفسير الظواهر المدروسة عليه التحقق من صحتها وذلك بوضع الظواهر المدروسة في ظروف متنوعة.
- بعد أن ينتهي الباحث من اختيار الفروض والبراهين على واحد منها يصل إلى المرحلة الأخيرة حيث تصبح الفروض مختبرة قواعد في علوم اللغوية،

3- الموضوعية: إن الدراسة الموضوعية هي الدراسة المناقضة للنظرة الذاتية أي الاعتماد على ميول الذات الباحثة. وعواطفها وآرائها الشخصية ومعتقداتها في الملاحظة ووضع الفروض. فالمعالجة الذاتية تستند إلى أسس تختلف باختلاف الأشخاص. أما المعالجة الموضوعية العلمية لأن الملاحظين الذين يراقبون الموضوع المدروس لن يختلفوا في أحكامهم. فالتحليل اللغوي من هذه الزاوية يتناول اللغة كمادة قائمة بذاتها.[1]

كما تحدث كذلك زكريا فؤاد في كتابه التفكير العلمي من أهم السمات الضرورية للدراسة العلمية، حيث تحدث عن الدقة في قوله أنه ليس من المقبول أن تترك عبارة واحدة دون تحديد دقيق أو تستخدم قضية يشوبها الغموض أو الالتباس. فالدقة ضرورية ولا معدم عنها ووسيلة العلماء إليها. استخدام لغة الرياضيات لغة الكم وهذه[2] تساعد على التعبير عن خصائص العلم بمزيد من الدقة.

[1]- ينظر: هيام كريدية، أضواء على الألسنية، ص118- 123.

[2]- ينظر: فؤاد زكريا، التفكير العلمي عالم المعرفة. ط2، الكويت، 1978، ص54، 55.

إن الفرق الهائل من حيث الدقة من قولنا إن الحديد ساخن. كما كان يقول القدماء وحتى أوائل العصر الحديث. وقولنا "إن درجة الحديد 35.

كما تحدث كذلك عن سمة النظامية بقوله على أنها من أهم سمات التفكير العلمي التنظيم. أي أننا لا نترك أفكارنا تسير طليقة إنما نرثها بطريقة محددة وتنظيمها عن وعي ونبذل جهدا مقصودا من أجل تحقيق أفضل. تخطيط ممكن للطريقة التي نفكر بها. ومن خطوات المنهج العلمي:

1- أن يختص أي علم من العلوم لمجموعة من الظواهر يمكن تحديدها بوضوح. عن غيرها من الظواهر التي يختص بها علم آخر.

2- أن تقوم الدراسة على الملاحظة المباشرة وفي هذه المرحلة يقر الدكتور فؤاد زكريا أن المنهج العلمي يبدأ بملاحظة منظمة للظواهر المراد البحث فيها وأن هذا العمل يفترض عملية اختيار انتقاء وعزل للوقائع التي تهم الباحث في ميدان عمله.[1]

كما تحدث كذلك عن الشمول: أن المعرفة العلمية معرفة شاملة بمعنى أنها تسري على جميع أمثلة الظاهرة التي يبحثها العلم ولا شأن لها بالظواهر في صورتها الفردية، حتى لو كانت المعرفة تبدأ من التجربة اليومية المألوفة وبذلك تتحول التجربة الفردية الخاصة على يد العلم. إلى قضية عامة أو القانون الشامل. على أنّ الشمولية العلم لا تسري على الظواهر التي يبحثها فحسب بل على العقول التي تتلقى العلم أيضا فالحقيقة تفرض نفسها على الجميع.[2]

وكذلك تحدث عن سمة اليقين: فاليقين في العلم مرتبط ارتباطا وثيقا بطابع الشمولية. واليقين هو اليقين الموضوعي. وهو يركز على أدلة منطقية مقنعة لأي عقل. ولا بد من وصول إلى هذا اليقين

[1]- ينظر: فؤاد زكريا، التفكير العلمي، ص27.

[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص46.

الموضوعي من هدم كل أنواع اليقين الذاتي. وإذا كان اليقين العلمي يعتمد على براهين وأدلة منطقية وهذا[1] لا يعني على الإطلاق أنه يعين ثابت أو نهائي. بل المقصود منه البرهان العلمي.

كما تحدث كذلك تمام حسان في كتابه اللغة بين المعيارية والوصفية عن سمة النظامية تطرق إلى الظواهر اللغوية التي يمكن أن تخضع للملاحظة وسبيل الملاحظة الاستقراء ويتطلب عدد هائل من المفردات التي يتناولها وقد تكون هذه المفردات أصوات عند دراسة الأصوات أو الحروف أو المقاطع أو الظواهر الموقعية عند دراسة تشكيل صوتي الفنولوجي أو صياغة عند دراسة الصرف أو أبواب عند دراسة نحو أو غير ذلك. وتتطلب كل المجموعة من هذه المجموعات. أن يتم استقراء مفرداتها وقد وضع كل منها تحت ظروف مختلفة فإذا أردنا استقراء سلوك معين. مثلا: اخترنا من حالة النطق ما يكون هذا الصوت مجاورا فيها لكل صوت آخر من أصوات اللغة. إمّا سابقا وإمّا لاحقا له ثم وضعنا في أوّل الكلمة. أي بين صوتي علة صامتتين أو مشددا أو ساكنا في الوسط... الخ.

ثم لاحظنا ما يشار في كل حالة من هذه الحالات. ثم يجئ التقسيم والتسمية الأقسام بعد الملاحظة. وعملية التقسيم تقوم على إيجاد أوجه اتفاق بين المفردات في ما توافق منها ائتلف وما تنافى منها اختلف.[2]

ويلخص الدكتور تمام حسان الأسس التي ينبغي مراعاتها عند وضع القواعد في ما يأتي:

أ/ قاعدة وصف السلوك عملي في تركيب لغة: ويلاحظ أن يكون هذا السلوك مطردا حتى يعبر عنه بالقاعدة.

ب/ القاعدة لها سبب. لها جزء من المنهج. لها جزء من القاعدة.

ج/ لا بد أن تتصف القاعدة بالعموم وليس من الضروري أن تتصف بالشمول.

[1]- ينظر: فؤاد زكريا، التفكير العلمي،ص48، 50.

[2]- ينظر: تمام حسّان، اللغة بين المعيارية والوصفية. القاهرة، الأنجلو، 1958م، ص108، 109.

د/ أن تكون القاعدة مختصرة قدر الطاقة.

هـ/ من الضروري إيراد بعض الشواهد والأمثلة التي جرى عليها الاستقراء. لتكون سندا لقواعد وإيضاحا لها.[1]

تحدث تمام حسان عن سمة الموضوعية فقال لا بد لنا بالنظر إلى الموضوعية على ضوء نقيضتها الذاتية. حينئذ يكون التفكير مرتبط بسلوك للظواهر الخاضعة للملاحظة. بحيث تصبح طبيعة موضوع الدراسة هي الفيصل في الحكم على الظواهر دون الاعتماد على ميول الذات الباحثة. ولا عواطفها وآرائها الشخصية ومعتقداتها. وهذا الكلام تحدث عنه تمام حسان في كتابه الأصول.[2]

فنجد أن الدعدي قد ذكر السمات العلمية بصفة عامة وأتى بكل مؤلف وكيف تحدث عن سمة ما بحيث أننا نجد هيام كريدية وزكريا فؤاد وتمام حسان. فكل منهم وتحدث عن بعض السمات وأعطى رأيه. وكيف نظر لهذه السمات. فالبعض ذكرها والبعض ذكر اثنين أو ثلاثة. وفصل فيها. وكل واحد و وجهة نظره. لكننا نجدهم يتقابلان في المعنى وكل واحد اعتمد على الآخر.

كذلك تحدث الدعدي في هذه القضية على:

الطريقة الثانية التي اعتمدها اللغويون العرب في تبيان طرائق مفهوم العلم وهي الحديث عن المجالات اللغوية التي لا تدخل في مفهوم العلم اللغوي. وذلك راجع إلى طبيعة المنهج أو الغاية من البحث اللغوي. وقد جمعها الدعدي النقاط التالية:

[1]- ينظر: تمام حسّان، اللغة بين المعيارية والوصفية، ص163، 164.

[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص14.

1- نشأة اللغات: يتحدث عن نشأتها وأصلها وكان هناك اختلاف فيها ومنهم من قال توفيقية إلهامية أو اصطلاحا. كما أنه ذكر العديد من المؤلفين الذين اختلفوا حول النشأة.[1]

كما نجد كذلك الدكتور محمد فوزي أحمد بن ياسين في كتابه اللغة خصائصها، مشكلاتها. تحدث عن هذه القضية. فقد قال بأن العديد من الفلاسفة والعديد من اللغويين والمتكلمين الفلاسفة اختلفوا حول نشأة اللغة. وقال بأن اللغة لم تكن سهلة يمكن تدوينها فعرض النظريات الآتية:

أ- نظرية التوفيق: قال بها أفلاطون وأبو علي الفارسي. وابن حزم وابن قدامة وأبو الحسن الأشعري. والآمدي وابن فارس. ومعظم رجال الدين يستدلون بقوله تعالى: "وعلّم آدم الأسماء كلها". (سورة البقرة.31.)[2]

ب- نظرية المواضعة والاصطلاح: يرى البعض أن الإنسان اصطلح بعض الأصوات البدائية لتسهيل عملية التواصل وخاصة في الليل. وقال بها سقراط وآدم سميث. ومن العرب أبو الحسن البصري. وأبو الإسحاق الأصفراني والسيوطي وابن خلدون.

ت- نظرية المحاكاة: يعتقد أصحاب هذه النظرية أن الإنسان قد حاول تقليد أصوات الحيوانات والتعبيرات الانفعالية ومن ثم تطورت هذه المحاولات إلى كلمات وعمل. وتعني هذه النظرية أن يحاكي الإنسان ما حوله في الطبيعة. من الظواهر وأوّل من أشار إلى ذلك ابن جني في الخصائص.

ث- نظرية الغريزة: يرى أصحاب هذه النظرية والقائلين بها. أن الله زود الإنسان بآلة الكلام وبجهاز النطق فهو حتما سينطق شاء أم أبى، والحديث في أصل نشأة اللغة على رأي حجّة

[1]- ينظر: مقبل بن علي الدعدي، الاستقبال العربي لعلم اللغة، ص21، 22.

[2]- ينظر: محمد فوزي أحمد بن ياسين، اللغة. خصائصها. مشكلاتها، دار اليزوري،عمان،ط1، 2011م، ص18.

الإسلام الإمام الغزالي. وهذا التوجه ينسجم تماما مع علم اللغة المعاصر الذي أخرج هذه القضية من نطاق مباحث علم اللغة.[1]

كما تحدث عنها كذلك محمود عكاشة في كتابه علم اللغة عن نشأة اللغة. وقد شغل هذا الموضوع الباحثين قديما وحديثا وأثارت قضاياه جدلا بينهم ورأى أن الموضوع الأساسي ليست نشأة اللغة أو أصلها لكن الأساس هو دراسة اللغة نفسها. وقد تباينت الآراء في هذا الموضوع في النقاط التالية: أولا: اللغة إلهام إلهي أو وحي أو توفيق: يرى أصحاب هذا الرأي أن اللغة إلهام من الله إلى آدم. ومن أصحاب هذا الرأي الفارسي وابن جني وأبي علي. وهذا الاتجاه يصحّ من وجهة ولا يصح من وجهة أخرى. أن الله تعالى، علّم آدم اللّغة والذي لا يصحّ أن نزعم أننا تلقينا اللغة عن أبائنا توقيفا أو وحي.

- اللغة اصطلاح وتواطؤ: يرى أصحاب هذا الرأي أن الإنسان هو الذي وضع اللغة. ومن أهم من اهتموا به المعتزلة ومن أقوال الأدلة التي يحتجون بها هي الحديث الشريف والقرآن.
- اللغة محاكاة: يرى أصحاب هذا الرأي أن اللغة الإنسانية نشأت من محاكاة[2] الأصوات التي نسمعها.

فالمتكلم يحاكي الصوت الذي نسمعه. ما استطاع إليه سبيلا. فالأصوات التي يحاكيها أو يقلدها الإنسان هي الأصوات التي يسمعها في محيطه الاجتماعي والبيئي.

- اللغة منبعثة عن غريزة أو طبوع للرغبة في التعبير: وهذه الغريزة قد زود بها أفراد نوع الإنسان ويستطيعوا بها التعبير عن كل مدرك حسي أو معنوي بكلمة خاصة به أو أكثر، وكان هناك

[1]- ينظر: محمد فوزي أحمد بن ياسين، اللغة خصائصها ومشكلاتها، ص19، 20.

[2]- ينظر: محمود عكاشة، علم اللغة، ص64- 73.

اختلاف بين العلماء فهناك من يراها منبعثة عن جوانب نفسية وهناك من يراها منبعثة عن جوانب انفعالية وهناك من يراها منبعثة عن ذوات اجتماعية. ويبقى هذا الموضوع شائك.[1]

- نجد كل من الدعدي ومحمد فوزي ومحمود عكاشة. كل واحد له رأيه في هذه القضية فالدعدي تطرق لها بشكل مختصر. أمّا فوزي ومحمود عكاشة فتوسعوا فيها، إلى أنها تبقى الآراء في هذه القضية متباينة.
- كما نجد أن الدعدي تطرق في الطريقة الثانية إلى التقعيد وتعليم اللغة وإلى دراسة لغة معينة وإلى البيئة العلمية وإلى أزمة العلمية في الدرس اللغوي. و إلى الدراسة التاريخية المقارنة وإلى خصائص العلم في التراث وفي المدارس الغربية. وإلى علم اللغة مدارس مختلفة وكان هناك ثراء من المعرفة لما دعمه من كتب ومؤلفين. وكل واحد وأعطى رأيه.

لما تحدّث الدعدي عن أهم المناهج اللغوية ومنها:

أ- **المنهج التاريخي**: يعتبر المنهج التاريخي أوّل منهج في الدّرس اللغوي الحديث فهو يدرس اللغة عبر مراحل زمنية متعددة، ويتتبع اللغة حسب التغيرات من زمن إلى زمن يقول رمضان عبد التّواب: المنهج التاريخي في الدّرس اللغوي عبارة عن تتبع ظاهرة. أيّة ظاهرة لغوية في لغة ما.

كان علم اللغة التاريخي يعتمد على اللغة المكتوبة دون المنطوقة إلى أنّ الأصل الذي قام عليه هو الدّراسة اللغوية للتغيرات التي تحدث للغة، وعلى عالم اللّغة أن يعرف كل التغيرات التي حدثت.[2]

كما تحدث كذلك عنه محمود سليمان الياقوت في كتابه منهج البحث اللغوي، إنّ المنهج التاريخي يدور في إطار حصر التغيرات التي تصيب اللغة على مر العصور خلال النظر في أصواتها وأبنيتها الصرفية. وتراكيبها النحوية ونظام العملية فيها. ودلالة الألفاظ مع محاولة تلمس الأسباب التي أدّت إلى هذا التغيير، ويجب على الباحث الذي يتبع هذا المنهج في معالجة إحدى الظواهر اللغوية في

[1]- ينظر: محمود عكاشة، علم اللغة، ص78.

[2]- ينظر: مقبل بن علي الدعدي، الاستقبال العربي لعلم اللغة، ص73-75.

العربية. أن يتعامل مع أقدم المصادر التي وردت فيها تلك الظاهرة وعليه أن يبدأ بالنقوش المكتوبة ثم النصوص الشعرية الخاصة بالعصر الجاهلي ثم النصوص الخاصة بالعصر الإسلامي حتّى يصل إلى آخر نص وردت فيه الظاهرة موضوع الدّرس، وقد ساد المنهج التاريخي في الدّراسات الغربية والدّرس اللغوي في ضوئه اللغات الأوروبية كاليونانية واللاتينية وأهملوا اللغات الحديثة لأنهم نظروا إليها على أنها شيء متغير خادع وأن الجزء الثابت منها يستحق الدراسة الموجود في اللغات المكتوبة.[1]

كما تحدث عنه كذلك علي زوين في كتابه منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث، بأنه يعني بدراسة اللغات بالتغير الدلالي لكنه تطور لغة واحدة. أو مجموعة من اللغات عبر مسيرتها ومظاهر هذا التطور وأسبابه ونتائجه وتوصل اللغويون الغربيون. في القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين إلى مجموعة من الأسس والمفاهيم والقواعد مما هيّأ إلى بروز علم يدعى بعلم اللغة التاريخي. وكان من أهم الأسس التي اعتمد عليها في التحليل هو مفهوم (الحركة)، أو (الفاعلية المستمرّة) فهو يدرس اللغة من خلال تغيراتها المختلفة. وتغير اللغة عبر الزمان والمكان خاصة فطرية في داخل اللغة وفي كل لغات، كما أن التغير يحدث في كل الاتجاهات ولكن ليس على مستوى واحد ولا طبقا لنظام معين ثابت هذه التغيرات اللغوية تعتمد على مجموعة من العوامل التاريخية ما يهدف إليه علم اللغة بمنهجه الفاعلي المستمر هو الكشف عن الاتجاهات المختلفة للتغيير اللغوي من خلال الوصول إلى العوامل التاريخية.

ومن الصّعب أن نفصل بين التاريخية والوصفية باعتبارهما منهجين في الدّراسة اللغوية من الناحية التطبيقية. باستثناء الحد الظاهري الفاصل بينهما المتمثل استاتيكية المنهج الوصفي والديناميكية المنهج التاريخي.

[1]- ينظر: محمود سليمان الياقوت، منهج البحث اللغوي، دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع، جامعة الكويت 2003، ص109، 110.

تستفيد الدّراسة التاريخية ممّا يسمى بالأغلاط اللغوية تبين مدى تطور اللغة أو تغيرها وبأي اتجاه تم هذا التطور والتغير وربما الكشف عن مراحل تاريخية معينة من اللغة.

نجد كل من محمود سليمان الياقوت وعلي زوين قدموا تعريف للمنهج التاريخي وكل واحد كان له وجهة نظر، إلى أن الدعدي قدّمه باختصار مدعّما بأقوال أهم المؤلفين الذين تحدثوا عن المنهج التاريخي. إلى أنهم اختلفوا في ترتيبه فالدعدي اعتبره أول منهج ومحمود سليمان اعتبره ثاني منهج وعلي زوين اعتبره ثالث منهج.[1]

ب-**المنهج المقارن:** فهو يدرس لغتين من أسرة واحدة ويرصد أوجه الشبه والاختلاف بينهما سواء أكان

ذلك على المستوى الصرفي أو الدلالي وشرط المقارنة أن تكون من أسرة واحدة. فهناك أسرة لغات الهندسية الأوروبية التي تضم أكثر اللغات وأنّ العربية تنتمي إلى أسرة اللغات السامية.

كما أن الدعدي دعم بعدة أقوال أهمها: أقوال رمضان عبد التواب وغازي طليمات.

كما عرفه كذلك محمود سليمان الياقوت في كتابه منهج البحث اللغوي. بأن المنهج المقارن يدرس اللغات التي تندرج تحت أصل واحد أو التي تنتمي إلى أسرة لغوية واحدة حتى يجمع الخصائص والسمات المشتركة فيما بينها للوصول إلى صياغة ما يسمى بالنحو المقارن بتلك اللغات من أمثلة ذلك مجموعة اللغات التي تندرج تحت أصل واحد يسمى "اللغة السامية الأم). ويعد المنهج المقارن أقدم المناهج التي عرفها البحث اللغوي في عصر الازدهار في القرن التاسع عشر.

المنهج المقارن اكتشاف السيّر ويليام جونز. الذي كان يعمل قاضيا في المحكمة العليا بالبنغال للغة السنسكريتية.

[1]- ينظر: علي زوين، منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث، دار عداء للنشر والتوزيع، 2014م، 1434هـ، ص 44- 46.

كما ذكره أيضا أحمد مومن في كتابه اللسانيات النشأة والتطور على أنه الطريقة الناجعة التّي تمكن الباحثين من الكشف عن القرابة بين اللغات ومعرفة شبهها الجيني بصورة دقيقة للغاية. وعلى الرغم من أنّ هذا المنهج قد استخدم منذ أواخر القرن الثامن عشر، حتى أوائل القرن التاسع عشر للميلاد فإنه لم يكتمل نموه. ولم يبلغ ذروته إلا في المرحلة الكلاسيكية للسانيات التاريخية الممتدة من 1820 إلى 1870م. ويعني هذا المنهج بانتقاء الوحدات اللغوية القديمة ومقابلة بما يقابلها في اللغات التي يراد معرفة قرابتها من جهة. ثم بتحديد درجة الصلة بينها واستخراج الصيغ. فإنه لا محالة يتأكد من أنها قد انحدرت من لغة أم واحدة وبما أن التماثل قد يكون في بعض الأحيان نتيجة الاقتران.

فعلى الباحث أن يكون أكثر احترازا لكي لا يقع في الملابسات التي من شأنها أن تفرط في عالم هذا العلم. حيث يقوم عالم اللسانيات التاريخية إذن بمقارنة صيغ أو أكثر لضبط العلاقات القائمة بينهما.

وفي ثنايا هذا المنهج عرض لنا أمثلة للمقارنة منها: الفرنسية، الإيطالية. الإسبانية. البرتغالية.

فنجد أنّ أحمد مومن في كتابه اللسانيات النشأة والتطور قد توسع عندما تحدث عن المنهج المقارن أما الدعدي ومحمود سليمان الياقوت. لم يتوسّعوا وأن أحمد مومن قدم لمحة تاريخية عن المنهج المقارن عكس الدعدي ومحمود سليمان.[1]

ت- **المنهج الوصفي**: يقوم المنهج الوصفي على أساس وصف اللغة أو اللهجة في مستوياتها المختلفة.

وذلك مع ضرورة تحديد الزمان والمكان، إلى أن هناك أمور أخرى تميز المنهج الوصفي. ويجب أن يتصف بها عالم اللغة الوصفي: ومنها: الاعتماد على اللغة المنطوقة. وما يميز المنهج الوصفي هو

[1]- ينظر: أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ص70.

واصف للغة وعدم التدخل في اللغة أو الحكم عليها بالصواب أو الخطأ. يقول محمد حسن عبد العزيز: إنّ اللغوي الوصفي يعتقد اعتقادا جازما في أنّ الكلام من حيث هو أصوات. لا يتضمن ما يجعل الصواب أو الخطأ. ومن مبادئه: ضرورة الاستعانة بمساعد راوي من أحد أبناء اللغة وهناك العديد من المدارس التي تنبت المنهج الوصفي ومنها المدرسة اللغوية البنيوية...

وكما تطرقت الدكتورة نور الهدى لوشن في كتابها مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، بأنه يعني بدراسة الظاهرة اللغوية وذلك بوصفها في لغة معينة وزمن محدد. ولا يميز هذا المنهج في تناوله للظواهر اللغوية بين اللغة واللهجة. وقد أرسى قواعد هذا المنهج دي سوسير. فبعد أن كان المنهجان التاريخي والمقارن هما الحاملان لتصور البحث اللغوي. جاء المنهج الوصفي ليهتم بدراسة الظاهرة اللغوية وبحثها نجا عرضي لا طويلا.

يهتم المنهج الوصفي بوصف اللغة أو اللهجة من خلال مستوياتها المختلفة.[1](الأصوات، الصرف، النحو، الدلالة)، والألفاظ والتراكيب والمعاجم، غاية دراسة لهذه المستويات أو لأي مستوى من هذه المستويات يعد دراسة وصفية فالدراسة الوصفية تعرض الواقع اللغوي دون تدخل من الباحث، فهي تكتفي بوصفها الظاهري دون إعطاء الأسباب والعلل، أو اقتراح النتائج.

وقد قطعت الدراسات الوصفية أشواطا ومراحل متعددة وسارع الباحثون والعلماء لخوض في غمار هذا العالم البديع، وقد تمخضت عن هذا المنهج مدارس عدّة تتبوؤها المدرسة البنيوية بريادة عالمها دي سوسير.[2]

كما تحدث أبو السعود أحمد الفخراني في كتابه من أصول فقه اللغة اللهجات والتعريب والازدواجية اللغوية عن المنهج الوصفي، بقوله أنه يتناول لغة واحدة أو لهجة واحدة بزمن عينه، ومكان بعينه من جوانب الصوتية، الصرفية النحوية. الدلالية ويدخل في نطاق هذا المنهج إعداد

[1]- ينظر: نور الهدى لوشن، مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، د. ط، جامعة الشارقة، 2008، ص295.
[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص295.

المعاجم التي تسجل الألفاظ الواردة أو المستخدمة في أحد المستويات في الاستخدام اللغوي مثل: إعداد المعاجم التي تسجل الألفاظ الواردة في ديوان بعينه. أو بلهجة واحدة. وكان لنا جهود في هذا المجال تمثلت في إعداد معجم الألفاظ الشاعر المخضرم. حميد بن ثور الهلالي ودرسناه دراسة دلالية. وتقوم المناهج الأخرى على هذا المنهج.

فنجد أن الدعدي قد دعّم هذا المنهج بعدة أقوال أمّا نور الهدى لوشن وأبو السعود أحمد الفخراني لم يدعمه بأقوال وتطرقوا إلى تعريفه فقط.[1]

د- المنهج التقابلي: هو المقارنة بين لغتين مختلفتين. وهو لا يشترط انتماء لغتين من أسرة واحدة وهذا ما أكد عليه الحجازي. حينما قال أن أحدث مناهج علم اللغة. هو المقابلة بين لغتين واثنين أو لهجتين أو لغة ولهجة. أي: من مستويين لغويين متعاصر ويختلف عن المنهج المقارن في الغاية من دراسة لغة.

كما تحدثت عنه كذلك نور الهدى لوشن في كتابها مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي: نشأ هذا المنهج بعد الحرب العالمية الثانية والفرق بينه وبين المنهج المقارن هو أنه، أو بين علم اللغة التقابلي وعلم اللغة المقارن هو أن علم اللغة المقارن يقارن اللغات المنتمية إلى أسرة واحدة، ويهتم[2] باستخدام الأقدم في هذه اللغات وهدفه تاريخي، يحاول به الكشف عن جوانب من الماضي، أما علم اللغة التقابلي لا يهتم بتاريخها. ومن الممكن أنه يدرس لغتين من أسرة واحدة أو من أسرتين مختلفتين. فهو يهدف على التعرف على الفروق الصرفية، والنحوية والمعلمية، بين النظامين اللغويين

[1]- ينظر: أبو السعود أحمد الفخراني، من أصول فقه اللغة اللهجات والتعريب والازدواجية، دار الكتاب الحديث، القاهرة، ط1، 1431هـ، 2010م، ص14.

[2]- ينظر: مقبل علي الدعدي، الاستقبال العربي لعلم اللغة، ص80، 81.

ومثال ذلك: اللغة العربية والعبرية، كما يقوم المنهج التقابلي بدراسة الفروق بين اللهجة المحلية أو الفصحى. وتتم الدراسة التقابلية على مستوى الأصوات وبناء الكلمة وبناء الجملة[1].

الهدف الذي ترمي إليه الدراسة التقابلية هو تذليل الصعوبات في تعلم اللغات.

وكذلك تحدث عنه أبو السعود أحمد الفخراني في كتابه من أصول فقه اللغة، اللهجات والتعريب والازدواجية فالمنهج التقابلي عنده يعد أحدث مناهج اللغوية وهو مقابلة بين نظامين لغويين غير مندرجين في مجموعة لغوية واحدة من النواحي الصوتية، الصرفية والدلالية، ويهدف إلى إثبات الفروق الموضوعية بين هذين النظامين، والتعرف على الصعوبات الناجمة عن ذلك، التغلب عليها في تعليم اللغات المختلفة.

فعند مقارنتنا بين الدعدي ونور الهدى لوشن وأبو السعود أحمد الفخراني فنجدهم أنهم يختلفون في ترتيب هذا المنهج، كل واحد عرّفه بطريقته. ونجد أن أبو السعود أحمد الفخراني خصص له مبحث كامل في كتابه من أصول فقه اللغة اللهجات والتعريب والازدواج اللغوي.[2]

هـ- المنهج المعياري: فهو يقابل المنهج الوصفي في كثير من خصائصه وغاياته، من الدراسة اللغوية، إلى أن المدرسة المعيارية تهدف إلى وضع قواعد للغة. ومن خلال هذه القواعد تحدد الصواب والخطأ، وكذلك يسر يعقد مقارنة بين المنهجين الوصفي والمعياري في موقفها من التغيير اللغوي وقضية الصواب والخطأ.[3]

كما تطرق الكاتب إبراهيم خليل في كتابه مدخل إلى علم اللغة، في حديثه للمنهج المعياري على أنه قلما يذكر المنهج المعياري دون أن يذكر معه "المعيار" وهو المقياس المعتمد اعتمادا كليّا. للتفريق بين الخطأ والصواب، والفصيح والأفصح، في اللغة وكانت الدراسات اللغوية القديمة الموسومة ب

[1]- ينظر: نور الهدى لوشن. مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص293. 294.

[2]- ينظر: أبو السعود أحمد الفخراني من أصول فقه اللغة، ص15.

[3]- ينظر: مقبل بن علي الدعدي، الاستقبال العربي لعلم اللغة، ص81- 84.

(الفيلولوجيا). أو فقه اللغة ترتكز على المعيار أو المقياس في البحث على تجنب اللحن والخطأ في الاستعمال، مع الامتثال لقواعد النحو التي صيغت لتطبق على الجمل كافة بلا استثناء.

يجدر بنا الحديث نحو المنهج المعياري، في ما قاله الدعدي على أنه يقابل المنهج الوصفي، في جل ما يحمله من خصائص كما ذكر غاياته من الدراسة اللغوية في حين أن الكاتب إبراهيم خليل لم يذكر شيئا من هذا سوى أنه يعتمد فقط للتفريق بين الخطأ والصواب.[1]

علاقة المناهج ببعضها:

يعد المناهج التاريخي أوّل مناهج الدرس اللغوي الحديث والمنهج المقارن يعتبر امتدادا له، على أنّ اللغة السنسكريتية دور في تطوير المنهج التاريخي والمقارن. أمّا المنهج الوصفي فهو أكثر شيوعا عن المناهج الثلاثة وكان له بروز كبير في الدّرس اللغوي بعد المنهج التاريخي والمقارن وقد أكّد بلومفليد أن حاجة المنهج التاريخي للمنهج الوصفي. كما أكّد أن تكامل هذه المناهج يؤدي بنا إلى نتيجة دقيقة.[2]

كما تطرّق الكاتب رياض عبود غوار الدليمي في كتابه اللّسانيات والصوتيات جهود في اللغة والتحقيق. تحدّث أيضا عن علاقة المنهج المقارن بالمنهج الوصفي والتاريخي: ذكر بأنّ المنهج المقارن امتداد للمنهج التاريخي، في أعماق الماضي السحيق، وينحصر في نقل منهج التفكير الذي يطلق على العهود التاريخية، إلى عهود لا نملك منها أيّ وثيقة.

وقد أوضح ماييهMeillet التداخل بين المنهجين المقارن والتاريخي. بقوله: "حقيق بنا أن نقر ونعترف بأنه لا يوجد علم يسمّى بالقواعد المقارنة...، إذ لا توجد إلاّ طريقة مقارنة. وأنّ ما ندعوه خطأ بالقواعد المقارنة لإحدى اللغات درسنا تاريخ هذه اللغة على هدي الطريقة المقارنة.

[1]- ينظر: إبراهيم خليل، مدخل إلى علم اللغة، ص126.

[2]- ينظر: مقبل بن علي الدعدي، الاستقبال العربي لعلم اللغة، ص86- 87.

ويعتمد المنهج المقارن على المنهجين الوصفي والتاريخي. إذ إنّ هذا المنهج يتطلّب القيام بدراسته وصفيّة مستقلّة لكل لغة تقارن بلغة أو بلغات أخرى ومعلوم أنّ الدراسات المقارنة هي شكل من أشكال الدّراسة التاريخية لأنّ تشعب اللغة الأم أو الأصل إلى لغات إنّما هو تطور تاريخي.[1]

فنجد أن الدعدي ذكر العلاقة بين المناهج ببعضها البعض، وذكر جميع المناهج مدعمّا بأقوال. أمّا رياض عبود غوار الدليمي في كتابه لسانيات و الصوتيات جهود في اللغة والتحقيق لم يذكر جميع المناهج (التقابلي المعياري). ولم يستدل بشواهد.[2]

وفي الفصل الثالث تحدث الدعدي من المبحث الأوّل عن علوم العربية في كتب علم اللغة وحضورها من خلال سياقتها التاريخية والمقارنة، وذكر العديد من المؤلفين الذين تناولوا هذا الموضوع إلى أنه وجد أن هناك اختلاف كبير بين اللغويين في ذكرهم لعلوم العربية زيادة أو نقصان وفي الأغلب اتفقوا على ذكر ما يقابل المستويات الأربعة.[3]

إضافة إلى ذلك نجد أن محمد يونس في كتابه مدخل إلى اللّسانيات، تحدث كذلك عن هذه المستويات وبصفتها فروع وأوّل ما ابتدأ به وهو علم الأصوات.

1- علم الأصوات: phonetics يدرس الأصوات الكلامية وتصنيفاتها من النواحي الكلامية الآتية:

أ- إحداث الصوت من حيث نقه والاستعدادات والقدرات الجناية الوراثية التي تؤهل الإنسان لنطق أصوات الكلام ويتناول هذا الجاني علم الأصوات النطقي.

ب- بنية الأصوات وهي في طريقها إلى أذن السامع والجوانب السمعية المتعلقة بذلك، ويتناول هذا الجانب علم الأصوات السمعي.

---

[1]- ينظر:، رياض عبود غوار الدليمي، اللسانيات والصوتيات، جهود في اللغة والتحقيق، دار غيداء للنشر والتوزيع، ط1، 2014م/ 1435هـ، ص82.

[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص82.

[3]- ينظر: مقبل بن علي الدعدي، الاستقبال العربي لعلم اللغة ، ص129- 150.

ت- العمليات النفسية العصبية التي لها صلة بإدراك الأصوات ويدرس هذا المجال علم الأصوات العصبي.

2- علم الصياتة:phonology يهتم هذا العلم بالأصوات الكلامية ذات صلة بالدلالة، تلك المسامات الصياتات وتنوعاتها في لغة ما وخصائصها. وأنظمتها والقواعد الصياتية التي تحكمها، بينما يتناول علم الأصوات الجوانب المادية للأصوات الممكنة في كل اللغات يتناول علم الصياتة النظام الصوتي بعينها. وإن كانت المقارنة مع النظام الصوتي[1] الممكنة على أية حال.

3- علم التصريف: morphology هو المجال الذي يتناول البنية القواعدية للكلمات ونظم المصرّفات لبناء الكلمات والقواعد التي تحكم هذه المصرّفات.

4- علم النحو أو علم التراكيب:syntax ويتناول بنية الجمل اللغوية وأنماطها والعلاقات بين الكلمات وآثارها والقواعد التي تحكم العلاقات ونظرا إلى كون التصريف. يتناول قواعد بنية الكلمة والنحو يتبادل قواعد بنية الجملة فقد يطلق على المجال الذي يجمع بين مباحث العلميين. علم القواعد ويتم أحيانا التمييز بين الجوانب القواعد الوحداتية من ناحية والوحدات المعجمية من ناحية أخرى، بحيث أن اللسانيين المعاصرين يربطون علم الصياتة والدلالة في علم القواعد، وهو أمر قد يؤدي إلى ليس[2].

5- **علم الدلالة** semantics: وضع هذا المصطلح بريبال للمجال الذي يعني بتحليل المعنى الحرفي ووصفها ولا تقتصر اهتماماته على الجوانب المعجمية من المعنى فقط. بل تشتمل الجوانب القواعدية. وكذلك فإنه مباحثه لا تقتصر على معاني الكلمات فقط. بل تشتمل معاني الجمل وكان للتطور

[1]- ينظر: محمد محمد يونس علي، مدخل إلى اللسانيات، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، 2004م، طرابلس، ص15.
[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص16.

النحو التوليدي أثر بارز. في توسيع مفهوم علم الدلالة البنيوي ليشمل مباحث تتصل بعلم دلالة الجملة ومن الموضوعات التي تتناولها هذا العلم.

1- البنية الدلالية للمفردات اللغوية.
2- علاقة الدلالية بين المفردات كالترادف و التضاد.
3- المعنى الكامل للجملة والعلاقات القواعدية بينها.
4- علاقة الألفاظ اللغوية بالحقائق الخارجية التي تشير إليها وهو ما يدرس بعلم الدلالة الإشاري.

ومن المباحث التقليدية السائدة في الغرب ما يعرف بعلم الدلالة التاريخي. الذي يدرس الكلمات المفردة. وتطور معانيها عبر العصور.[1]

6-علم التخاطب: pragnatics يعرف هذا العلم بأنه دراسة كيف يكون للمقولات معنى في مقامات التخاطبية. ولقد تطور هذا العلم كثيرا بفضل الجهود التي قام بها لسانيون وفلاسفة أمريكيون مثل: أوستين وسيرل وغرايس. وقد كان بعض اللسانين حتى عهد قريب يبعدون المعنى عن موضوع دراستهم بسبب طبيعته التي تتداخل فيها مجالات بحثية كالفلسفة والمنطق وعلم النفس وعلم الاجتماع وغيرها.

وقد سبق لموريس في تمييزه الثلاثي المشهور علم العلامات والدلالة والتخاطب أن علم النحو يدرس العلاقات بين العلامات اللغوية وعلم الدلالة يدرس علاقاتها بالأشياء، والتخاطب يدرس علاقة العلامات لمعنويها.[2] ومن التعريفات المقترحة بين علم الدلالة وعلم التخاطب. الأول يدرس المعنى والثاني يدرس الاستعمال قبل أن الفرق بين الدراسات الغربيين وعلماء التراث هو أن الدلالة

[1]- ينظر: محمد محمد يونس، مدخل إلى اللسانيات،ص17.
[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص18.

والتخاطب أصبحا علمين متميزين في اللسانيات الحديثة. في حين أن الوضع هو الذي استقل علما من علوم اللغوية في التراث العربي الإسلامي أما الاستعمال فلن يأخذ طابع علم مستقل حتى الآن.

وإن كان هناك محاولة لسوغ أصوله ونظرياته ومناهجه، يتصل الفرق بين علم الدلالة وعلم التخاطب، بالفرق بين الجملة والقولة. وفرق ناشئ عن التمييز بين اللغة والكلام. فبينما تنمي الجملة إلى اللغة وتنتمي القولات إلى الكلام.

وهنا نشير أن معاني الجمل هي موضوع علم الدلالة في حين أن معاني القولات هي موضوع علم التخاطب.[1]

في حين أننا نجد أن الدكتورة نادية رمضان في كتابها قضايا في الدرس اللغوي، تحدثت عن علوم العربية في كتب علم اللغة على شكل مستويات وقالت أن أكثر المناهج الحديثة تتفق على أن دراسة اللغة تندرج عند أغلبهم على المستويات الأربعة: الصوتية، الصرفية، النحوية، الدلالية.

1-**علم الأصوات**: فهو يدرس أصوات اللغة من جوانب كثيرة فإن كان يدرس دون النظر إلى وظائفها وقيمها فإنهم يطلقون عليه phobotics أما إن كان يدرسها من حيث وظائفها في اللغة فإنهم يطلقون عليه phonology الذي تترجم إلى علم الأصوات الوظيفي أو إلى علم الأصوات الوظيفي، أما الصرف فيدرس الوحدات الصرفية والصيغ اللغوية فهو يعرف عندهم بمصطلح morphology.

والنحو ميدانه التراكيب وما يتصل بها من خواص ويطلق بعضهم عليه مصطلح syntax ويسمونه آخرون grammor.

2-**علم الدلالة**: أو علم المعنى semantics فيدرس المعاني ومشكلاتها سواء أكان مقصورا على دراسة معاني الألفاظ المفردة أم دراسة معاني المفرد والجمل والعبارات.

[1]- ينظر: محمد محمد يونس، مدخل إلى اللسانيات،ص19، 20.

علماء اللغة يلتفتون إلى هذه المستويات والمسائل ترتبط ارتباطا وثيقا بحيث لا يجوز الفصل بينها لأن كلا منها يعتمد على الآخر في بحثه ونتائجه وهي تشكل إطار لعلم اللغة.

فكذلك تحدثت هيام كريدية في كتابها الألسنية الفروق والمبادئ والمصطلحات في السياق المقارن لفروع علم اللغة الغربي، في الباب الأوّل في الفصل الثاني أهم الفروع التي يتضمنها علم اللغة والذي أحدث تطور دراسة اللسانية في العصر الحديث وهي:[1]

أولا: علم الأصوات: ويطلق عليه أيضا علم الأصوات الحسّي، أو علم الأصوات أو علم الصوتيات أو الفونتيك، وهو فرع من الألسنية يعني بدراسة الخصائص المميزة للأصوات الإنسانية عند نطق المتكلم بها. وتهتم الدراسة الصوتية بدراسة جهاز النطق والآلة الصوتية. وإنتاج الأصوات وطريقة نطقها وعمل مخارجها وعمل الأوتار الصوتية فيها.

وأهم ما تبدأ به اللسانيات الحديثة أن تدرس المستوى الصوتي للغة. فهذا المستوى هو الأساس الذي يقوم عليه بناء المفردات، وصياغتها وتركيبها. الدراسة الصوتية إذ هي المدخل لكل دراسة لغوية.[2]

ثانيا: علم الأصوات الوظيفي أو علم الفينولوجيا: ويطلق عليه تمام حسان علم التشكيل الصوتي. واللافت في الأمر أنّ التسميات في العربية مقابل المصطلح الأجنبي قد تعددت وكثرت. فمنها مثلا: علم اللفظ الوظيفي أو علم وظائف الأصوات. ولد هذا العلم في المؤتمر العالمي الأوّل للألسنين الذي عقد في لا هي سنة 1928م، يمكن تحديده بأنه فرع الألسنية الذي يهتم بدراسة اللغة من وجهة نظر وظيفية.

[1]- ينظر: نادية رمضان، قضايا في الدرس اللغوي، ص12.

[2]- ينظر:، هيام كريدية، الألسنية الفروع والمبادئ والمصطلحات، لبنان، ط2، 2008م/ 1429هـ، ص10.

تتفرع الفينولوجيا إلى فينولوجيا الإلتزامية كدارسة مارتين حول الفرنسية المعاصرة عام 1945م، ولقد أولى اللغويون العرب دراسة الأصوات عنايتهم في فرع الفونتيك والفينولوجيا وذلك في كتب التجويد والقراءات واللغة والصرف والنحو بحيث كانت محطة إعجاب علماء اللغة الغربيين في دقتها وتنظيمها.

ثالثا: علم البنية أو المورفلوجيا: وقد أطلق عليه العرب علم تسميته الصرف وهو فرع من فروع علم اللغة الحديث. يبحث في مسائل أي المونيماتmimonines المعجمية lexienes. كانت أم نحوية على حين أن علم الأصوات يبحث في مسائل.[1] حول المفردات المتخصصة ويهتم بمسائل الترادف والتضاد وتعدد معاني المفردات أو المشترك اللفظي وتعتبر هذه الدراسة دراسة تمهيدية لعلم المعاجم.

رابعا: صناعة المعاجمla lexisegraphie ويطلق عليها أيضا علم صناعة المعجمية أي الدراسة التعليمية لصناعة المعجمات وتهتم بصناعة المعجمات أو القواميس ويعتبر هذا العلم أهم مجالات علم اللغة التطبيقي. فيرتكز على نتائج علم جمع اللغة أو علم المفردات. يهتم بإحصاء الأشكال وبتقديم المعلومات اللغوية حول هذه الأشكال. أو عند الضرورة التاريخية.

والصناعة المعجمية لها اتجاهات مختلفة في التصنيف المعجمي: ومنها المعجمات العامة والمعجميات المتخصصة ومعجميات ثنائية اللغة. أحادية اللغة. ثلاثية اللغة... الخ.[2]

علم الأسلوب أو علم الأساليب: la stylistique يطلق عليه أسلوبية ويتفرع عن علم الدلالة.

ويبحث في فنون الأساليب الشعرية أو النثرية أو الخطابية أو الروائية يحدد دافيد كرستيل هذا العلم بأنه يهدف إلى تطبيق الطرق الفنية لعلم اللغة في دراسة أنواع خاصة وشائعة من الاستخدامات اللغوية، فيدرس صلتها بالمجتمع اللغوي. فاللغة التي تستعملها في حياتنا اليومية مختلفة إلى حد كبير وهذا الاختلاف قائم على طبيعة المواقف التي توجد فيها.

[1]- ينظر: هيام كريدية، الألسنية الفروع والمبادئ والمصطلحات،ص11، 12.

[2]- ينظر: المرجع نفسه،ص33.

إن علم الأسلوب يحدد لنا أنواع الكلام أو الكتابة التي تتناسب مع المواقف المختلفة.

علم اللهجات: يعني هذا الفرع بدراسة اللهجات شعبية أو العاميّات وبدأت هذه الدراسة في نهاية القرن 19، واهتمامات ترتكز على المفردات من حيث صياغتها ودلالتها ونطقها وأصبحت هذه الدراسة فرع من فروع الدرس اللغوي الحديث.[1]

في الفونيمات أو الوحدات الصوتية الصغرى. تقسم المورفلوجيا إذ بنية الكلمة أي تقطيعها إلى مونيمات. كما تبحث في تركيب الكلمات كما تهتم أيضا بالفصائل أو التقسيمات النحوية الخاصة بالعدد (مفرد، مثنى جمع والنوع، مذكر، مؤنث، والصيغة، معلوم، مجهول، والشخص، متكلم، مخاطب، نائب).

علم التراكيب: la syntaxe: ترى وجهة النظر التقليدية في علم التراكيب بين الوحدات إلى أن هذه الدراسة كانت تقوم بشكل خاص، على الحدسيات الدلالية المسبقات المنطقية والفلسفية.

علم التراكيب عند بلومفليد: اهتم بلومفليد بإعادة تمايز بين علمي الصرف والتراكيب وأننا ندين له على الأخص بالنمط نفسه، الوصف البنيوي الخاص بالإئتلاف وحدات الانبناء الأوّل وهو علم التراكيب التوزيعي. وهذا الأخير يقوم على تقنيات المؤلفات المباشرة التي تستنتج انطلاق من موقعها أو توزيعها والتي تنتمي إلى فئات المعنى.[2]

علم الدلالة la sémantique : مهمته البحث في المعاني اللغوية ولا يقتصر علم الدلالة على دراسة المفردة من حيث حالتها المعجمية بل يدرس تغيراتها. ويدرس هذا العلم الجناس. المشترك اللفظي، الترادف، دلالة الجملة، وتمثيل التحليل الدلالي المستوى الأخير أو النهائي في التحليل النظام اللغوي.

[1] – ينظر:هيام كريدية، الألسنية الفروع والمبادئ والمصطلحات،ص35، 36.

[2] – ينظر:المرجع نفسه، ص28.

اللسان المعين. والدراسة الدلالية إما أن تكون إلتزامية أو وصفية فتدرس معاني الكلمات وإمّا أن تدرسها من ناحية تعاقبية أو تاريخية فتدرس مراحل تطورها عبر الزمان.

علم المفرداتla lexicologie: أو علم جمع اللغة يهتم بجمع الثروة اللغوية في لسان معين. ويتفرع عن علم الدلالة. يهتم هذا العلم بدراسة المفردات اللغوية ومعرفة أصولها واشتقاقاتها والتغيرات التي تطرأ على صياغها ودلالتها وظهور وحدات معجمية جديدة. كما يقوم هذا الفرع بأبحاث.[1]

في حيث نجد أن الدكتور محمود فهمي حجازي. تناول مستويات البحث اللغوي لأربعة وهي: الصوتية، الصرفية، التركيبية، الدلالية، وهذا التقسيم لتسهيل الدراسة وفهم جوانب اللغة. أما واقع اللغة المنطوقة فالكلام المنطوق تتكامل فيه كل هذه المستويات وتأتي دفعة واحدة شيء من التوضيح في كل مستوى من مستويات البحث اللغوي.

المستوى الصوتي: يتناول البحث اللغوي في هذا المستوى الأصوات التي يتكون منها الكلام باعتبارات مختلفة، – أنها وحدات صوتية مجردة منعزلة عن سياقها هو ما يهتم بعلم الفونتيك يهتم هذا العلم ببيان مخرج كل صوت وطرقة نطقه وصفة الصوت وذلك دون ربط بالمعنى ويشتمل هذا العلم ثلاثة أنواع من دراسة الصوت اللغوي: علم الأصوات النطقي، وعلم الأصوات الفيزيائي، وعلم الأصوات السمعي.

دراسة الصوت باعتباره وحدة في شق صوتي يهتم به علم الفونولوجيا حيث يربط بين صوت وطريقة تشكيله ووظائفه، فربط الصوت بالمعنى من أهم سمات هذا العلم، ويهدف البحث الفنولوجيا للعناصر الصوتية في ضوء التمييز الموضوعي بين الوحدة الصوتية والصورة الصرفية على أساس التقابل الدلالي.[2]

[1]– ينظر:هيام كريدية، الألسنية الفروع والمبادئ والمصطلحات، ص31، 32.

[2]– ينظر: محمود فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللغة، ص38.

كما يهتم الدرس الصوتي الحديث بدراسة تغيرات الصوتية على تنوعها وتصنيفها لمعرفة نسق كل لغة في هذه التغيرات الصوتية. ومن أهم اتجاهات البحث الصوتي في علم اللغة الحديث. هو علم الأصوات الوصفي. وعلم الأصوات التاريخي. وعلم الأصوات المقارن وعلم الأصوات التقابلي وتحليل الأخطاء.[1]

فنجد كل من الدعدي ومحمد محمد يونس وهيام كريدية تحدثوا عن علوم العربية في كتب علم اللغة. فكل منهم أرجع هذه العلوم إلى الفروع. والبعض الآخر أرجعها إلى المستويات. إلا أننا نجد الدعدي أتى بأهم المؤلفين وكيف نظر كل واحد منهم إلى علم العربية .

وقد تحدث مقبل بن علي الدعدي في كتابه لاستقبال العربي لعلم اللغة عن تاريخ علم اللغة، في العصور الحديثة فذكر كل عصر وكيف ظهر فيه علم اللغة وذكر أهم المؤلفات التي تناولت هذا المجال وكيف قسمت هذا التاريخ.

إلى أننا نجد أنه أول ما ابتدأ به من العصور هو عصر النهضة، ثم عصر القرن السابع عشر. ثالثا قرن الثامن عشر، رابعا القرن التاسع عشر، خامسا القرن العشرون.[2]

كما نجد كذلك عبد القادر شاكر في كتابه اللسانيات التطبيقية التعليمية قديما وحاضرا تحدث كذلك عن مصطلح اللسانيات في العصر الحديث، فهو اعتبرها قلما حديثا، اكتشف اللغة السنسكريتية وقيام القواعد المقارنة ونشوء علم اللغة التاريخي على يد ثلاثة من الباحثين اللغويين الغربيين في مقدمتهم العلماء الألمان، وكان ظهور مصطلح اللسانيات في ألمانيا 1816م. ثم فرنسا سنة 1826م، ثم إنجلترا في سنة 1855م. وأخذ يتوسع وينتشر في الأنحاء أوروبا وأمريكا إلى أن عم في بقاع العالم في مطلع القرن 20م، يرجع تأسيس هذا العلم إلى العالم اللغوي السويسري فرديناند دي سوسير سنة 1857، 1913، الذي أبلى البلاء الحسن في مجال البحث اللغوي واللساني.

[1]- ينظر: محمود فهمي حجازي ، مدخل الى علم اللغة، ص81.

[2]- ينظر: مقبل بن علي الدعدي، الاستقبال العربي لعلم اللغة، ص163.

والذي يعتبره اللغويون الغرب سيبويه العرب في البحث اللساني، لأن هذا العالم وضّح اختصاص اللسانيات ومناهجها وحدودها ومهد بذلك الطريقة للباحثين الشباب الذين تتلمذوا عليه أو تأثروا بمنهجه, البنيوي الوصفي وبخاصة مدرسة باريس وبراغ وبعض الشكلانيين الروس، وتعدّى تأثيره إلى خارج القارّة الأوروبية. ممّا شجع أنضاره وأتباعه على خوض غمار البحث في هذا الميدان وفق منهج[1] علمي حديث. مبدأ العلمية والموضوعية على يمت الصلة بالذاتية.[2]

وكذلك تحدّثت هيام كريدية في كتابها الألسنية رواد وأعلام عن تاريخ علم اللغة وذلك نجده في الفصل الثاني والفصل الثالث، الدراسات اللغوية في نهاية القرن الثامن عشر، يعتبر المؤرخون علم اللغة أن قرن الثامن عشر وعصر النظريات التاريخية والنفسية في نشأة اللغات، وقد شهد هذا القرن أيضا وضع المفكرين لبعض اللغات المصطنعة التي كان آخرها في نهايته، وهي محاولة دولورمل التي ضمنها كتابه مشروع لغة عالمية عام 1795م.

فعلم اللغة في نهاية القرن الثامن عشر وهذا على يد دي سوسير في محاضراته، وكان ميشال بريال الذي أعار دي سوسير كل العناية، يعرف كوندياك حق المعرفة وهو يستشهد به صراحة ويأسف لإغفال آرائه في الإشارة اللغوية، لكن أهم حدث طرأ على الدراسة اللغوية آنذاك هو الاكتشاف الكامل للغة الهندية القديمة، واكتشاف السنسكريتية عام 1786م، وللعلاقة بينها وبين اليونانية، واللاتينية واللغات الجرمانية ما أدّاه إلى وجود أصل واحد لها.

أما في الدراسات اللغوية في القرن التاسع عشر، وكانت باريس المدينة التي وافد إليها اللغويون الألمان جميعهم الذين أوجدوا القواعد المقارنة رغبة منهم في الاطلاع على السنسكريتية لأن المستشرق

[1]- ينظر: عبد القادر شاكر، اللسانيات التطبيقية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، ط2. 2016، الإسكندرية، ص22.

[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص23.

دوساسي 1838/1758م. كان قد بعث الحياة في المركز حقيقي للبحوث تابع لمدرسة الآداب الشرقية منذ عام 1796م. ثم ألحق[1]

- معهد Collége de france عام 1806م، وفيه استقبل الأخوين شليجل وهمبولت وفرانز بوب في عام 1812م/ 1817م.
- نلاحظ من خلال دراستنا في كتاب مقبل بن علي الدعدي وفي كتاب عبد القادر شاكر وهيام كريدية، فمنهم من ذكر العصور بتدرج وهناك لم يذكر. فمقبل بن علي الدعدي، ذكر العصور وكل عصر وكيف ظهر فيه علم اللغة.[2]

[1]- ينظر: هيام كريدية، الألسنية رواد وأعلام، الطبعة الأولى، 2010م/1431هـ. بيروت، لبنان، ص25- 31.

[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص31.

خاتمة

خاتمة:

فمن خلال دراستنا وتفحصنا لكتاب مقبل بن علي الدعدي توصّلنا إلى النتائج التالية:

- حضور إشكالية علم اللغة: ما يمكن الحديث عنه في هذه القضية هو أنه علمية الدراسات اللغوية بحيث تشكل "العليمة" قيدا في تعريف علم اللغة.
- بحيث أجمع اللّغويون العرب على أن علم اللغة هو دراسة اللغة في ذاتها ولأجل ذاتها. بحيث تكون تلك الدراسة علمية ملخص مستشهدا بذلك بمجموعة من أقوال اللغويون العرب.
- تناول أيضا خصائص العلم في كتب علم اللغة: برزت بعض سمات العلم في البحث اللغوي منها:

الوضوح والدقة، والنظامية، الموضوعية وإمكانية التطبيق والشمول والانسجام وكل مؤلف أعطى رأيه.

بالنسبة لهذه السمات فمنهم من ذكر بعضها ومنهم من تطرّق إلى واحدة أو اثنين، منهم من تعّمق فيها.

وكذلك من أهم المناهج اللغوية في الدرس اللغوي:

- وهي المنهج التاريخي، المنهج الوصفي، المنهج المقارن، المنهج التقابلي، المنهج المعياري، فكان هناك اختلاف بين المؤلفين. فهناك من قدّم وأخر في ترتيبهم لكنهم يعتبرون ذات أهمية وغاية في الدراسة اللغوية.

- وكذلك قضية موقع علوم العربية في كتب علم اللغة، فهناك اختلاف بين المؤلفين في علم اللغة فهناك من أرجعها إلى فروع علم اللغة، وهناك من أرجعها إلى مستوياتها. وهناك من أنفى حضورها، ويبقى الموضوع شائك بين المؤلفين.
- إضافة إلى ذلك تناول قضية "تاريخ علم اللغة في العصور الحديثة: وذلك عبر عصور زمنية مختلفة بداية بعصر النهضة برزت في هذا العصر مشاكل الأبجديات وإصلاح الكتابة، ثم بعد ذلك قدم لنا الفترات الزمنية المتعاقبة من القرن السابع عشر. إلى القرن العشرون. وكل فترة وميزت الأخرى خاصة في القرن العشرون خلص الحديث فقط عن سوسير وما جاء به من ثنائيات "اللسان" و"اللغة"، وتفريقه بين الدراسات المعاصرة والمتعاقبة... الخ.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

أولا: المصادر.

1. جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، مكتبة تزار الباز، مكة المكرمة، ط1 . 1996م.
2. ابن جني أبو الفتح عثمان، الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط3، 1986م.
3. ابن خلدون عبد الرحمن بن محمد، مقدمة ابن خلدون، تح: علي عبد الواحد وافي، دار نهضة مصر، مصر، القاهرة، طبعة منقحة، (د.ت).
4. أبو السعود أحمد الفخراني، من أصول فقه اللغة اللهجات والتعريب والازدواجية، دار الكتاب الحديث، القاهرة، ط1، 1431هـ، 2010م.
5. أبو نصر الفارابي ، إحصاء العلوم، تحقيق: علي أبو ملحم، دار ومكتبة الهلال، ط1، 1999م.

ثانيا: المراجع.

1. أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند الهنود وأثره على اللغويين العرب، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ط1 . 1972م.
2. أسس علم اللغة العربية، دار غريب للطباعة، القاهرة، مصر. رمضان عبد التواب،
3. تمام حسّان، اللغة بين المعيارية والوصفية. القاهرة، الأنجلو، 1958م.
4. تمام حسان، اللغة بين المعيارية والوصفية، عالم الكتب، القاهرة، ط4، 2000م.
5. حجازي محمود فهمي، علم اللغة العربية ـ مدخل تاريخي مقارن في ضوء التراث واللغات السامية، وكالة المطبوعات، الكويت، (د.ط)، 1973م.
6. حلمي خليل، مقدّمة لدراسة علم اللغة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 1999م

7. رياض عبود غوار الدليمي، اللسانيات والصوتيات، جهود في اللغة والتحقيق، دار غيداء للنشر والتوزيع، ط1، 2014م/ 1435هـ.
8. السعران محمود، علم اللغة ـ مقدمة للقارئ العربي، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ط2، 1997م.
9. شاهين عبد الصبور، علم اللغة العام، مطبعة مكتبة وهبة، القاهرة، ط1
10. صالح بلعيد. فقه اللغة العربية. دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع. د. ط. 2003.
11. عبد الرحمان خربوش، مصادر فقه اللغة العربية، قراءة في المادة والمنهج.
12. عبد القادر شاكر، اللسانيات التطبيقية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، ط2. 2016، الإسكندرية.
13. علوي حافظ إسماعيلي، اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة ـ دراسة تحليلية نقدية في قضايا التلقي وإشكالاته، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط01، 2009م.
14. علي زوين، منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث، دار عداء للنشر والتوزيع، 2014م، 1434هـ.
15. علي عبد الواحد وافي، علم اللغة، نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، مصر. ط1.
16. فؤاد زكريا، التفكير العلمي عالم المعرفة. ط2، الكويت، 1978.
17. فوزي الشايب، محاضرات في اللسانيات، وزارة الثقافة، عمان، الأردن، ط1، 1999م.
18. كمال بشر، التفكير اللغوي بين القديم والجديد، دار غريب ، مصر.
19. اللغة بين المعيارية والوصفية، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط4، 2000م.
20. ماريو باي، أسس علم اللغة، ترجمة: أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، مصر.
21. محمد عبد العزيز، مدخل إلى علم اللغة، مكتبة الشباب، القاهرة، مصر، 1992م..
22. محمد فوزي أحمد بن ياسين، اللغة. خصائصها. مشكلاتها، دار اليزوري،عمان،ط1، 2011م.
23. محمد محمد يونس علي، مدخل إلى اللسانيات، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، 2004م، طرابلس.

24. محمود سليمان الياقوت، منهج البحث اللغوي، دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع، جامعة الكويت 2003.

25. محمود عكاشة، علم اللغة مدخل نظري في اللغة العربية، دار المعارف ، القاهرة، ط1، 2001م.

26. محمود فهمي حجازي، أسس علم اللغة العربية، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة

27. محمود فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللغة، دار الثقافة، مصر، ط2، 1986م.

28. معن زيادة، الموسوعة الفلسفية العربية، معهد الإنماء العربي، ط1، 1988م.

29. مقبل بن علي الدعدي. الاستقبال العربي لعلم اللغة. دار تكوين، للدراسات والأبحاث المملكة العربية السعودية، ط1. 1438هـ/ 2017م.

30. نور الهدى لوشن، مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، د. ط، جامعة الشارقة، 2008.

31. هيام كريدية، أضواء على الألسنية، الجامعة اللبنانية، بيروت، لبنان، ط1، 1429هـ-2008م.

32. هيام كريدية، الألسنية الفروع والمبادئ والمصطلحات، لبنان،ط2، 2008م/ 1429هـ.

33. هيام كريدية، الألسنية رواد وأعلام، الطبعة الأولى، 2010م/1431هـ. بيروت، لبنان.

ثالثا: المراجع المترجمة.

1. أوتو يسبرسن، اللغة بين الفرد والمجتمع، ترجمة: عبد الرحمن محمد أيوب، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة (د.ط.ت).

2. أوزوالد ديكرو، جون ماري سشليفر، ترجمة: منذر عياشي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب..

3. تشومسكي نعوم، المعرفة اللغوية طبيعتها وأصولها واستخدامها، ترجمة: محمد زياد كبة، دار الفكر العربي (د.ط)، 1407 هـ.

4. جورج مونان، تاريخ علم اللغة منذ نشأتها حتى القرن العشرين، ترجمة: بدر الدين القاسم، مطبعة جامعة دمشق(د.ت).

5. جيفري سامسون، مدارس اللسانيات: التسابق والتطور، ترجمة: محمد زياد كبة، جامعة الملك سعود، الرياض.

6. دي سوسير فرديناند، دروس في علم اللغة، ترجمة: كمال بشر، مكتبة الشباب، القاهرة، مصر، 1990م.)

7. سايمون كلارك ، أسس البنيوية (نقد ليفي ستروس والحركة البنيوية ، ترجمة : يعيد العليمي، درا البدائل، 2005م.

8. هدسون، علم اللغة الاجتماعي، تر: محمود عياد، مر: نصر حامد أبو زيد، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط02، 1990م.

فهرس

الموضوعات

فهرس الموضوعات:

شكر

إهداء

مقدمة..... أ -ج

المدخل: علم اللغة (المفهوم والمجالات)

اللغة : المفهوم والوظيفة..... 06-05

علم اللّغة..... 07

موضوع علم اللغة..... 08

مجالات دراسة علم اللغة..... 09

علاقة اللغة بالمجتمع الإنساني والنفس البشرية..... 10

الدرس اللغوي عند القدماء (الغرب والشرق)..... 11

بدايات الدرس اللغوي في العصر الحديث..... 14-12

الفصل الأول: تلخيص محتوى الكتاب

معاجم المعاني أو الموضوعات..... 19-16

نشأة اللّغات 20

التقعيد وتعليم اللغة..... 20

دراسة لغة معيّنة. 21

البيئة العلمية لعلم اللغة الحديث..... 23-22

الدراسات الوصفية "البنيوية"..... 30-24

دراسة اللغة من أجل ذاتها..... 34-30

دراسة اللغة: المنهج والغاية (الفصل الثاني من الكتاب)..... 41-34

علوم العربية في كتب علم اللغة: الحضور والغياب (الفصل الثالث)..... 52-41

الفصل الثاني: دراسة نقدية لمضامين الكتاب

دراسة وتقويم..... 58-54

أولاً: الفرق بين علم اللغة وفقه اللغة..... 67-59
علاقة المناهج ببعضها..... 86-67
خاتمة..... 89-88
قائمة المصادر والمراجع..... 94-91
فهرس الموضوعات..... 97-96